تفسير سورة الحجر (من آية ١ وحتى آية ١٢)

من حاشية الكنز الجليل على مدارك التنزيل

للنسفي للعلامة إبراهيم الجناجي المعروف ببصيلة

إعداد الباحثة

أفنان مصطفى أحمد الديباني

تخصص الكتاب والسنة - قسم الشريعة والدراسات الإسلامية –

كلية الآداب والعلوم الإنسانية - جامعة الملك عبد العزيز بجدة –

المملكة العربية السعودية

مجلة كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بدمنهور العدد الخامس الجزء الثالث ٢٠٢٠م

تفسير سورة الحجر (من آية ١ وحتى آية ١٢) من حاشية الكنز الجليل على مدارك التنزيل للنسفي للعلامة إبراهيم الجناجي المعروف ببصيلة

أفنان مصطفى أحمد الديباني

قسم الشريعة والدراسات الإسلامية ، تخصص الكتاب والسنة ، كلية الآداب والعلوم الإنسانية ، جامعة الملك عبد العزيز بجدة ، السعودية

البريد الإلكتروني : fonaaldebani@gmail.com

ملخص البحث :

استهدف البحث تفسير سورة الحجر (من آية ١ وحتى آية ١٢) من حاشية الكنز الجليل على مدارك التنزيل للنسفي للعلامة إبراهيم الجناجي المعروف ببصيلة. وسورة الحجر مكّية عند جل المفسّرين، وهي السورة الثّانية والخمسون من السور التي نزلت على النّبي الأكرم صلى‌الله عليه وآله وسلم في مكّة المكرمة على ما ذكره ابن النديم في فهرسته تحت موضوع تاريخ القرآن، وعدد آياتها تسع وتسعون آية باتفاق كل المفسّرين. ولم تشذ السورة في سياقها ومضامينها عن السور المكّية السابقة لها، وكما ذكرنا فإنّ السور المكّية تشتمل على جمل من الكلام حول أصول الدين كالتوحيد والمعاد، وإنذار المشركين والعاصين والظالمين، بالإضافة إلى ما يحمله تاريخ الأقوام السالفة من دروس العبرة للاعتبار.

الكلمات المفتاحية: سورة الحجر ، آية ١ وحتى آية ١٢ ، حاشية الكنز الجليل ، مدارك التنزيل ، النسفي للعلامة إبراهيم ببصيلة ، تفسير.

مجلة كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بدمنهور العدد الخامس الجزء الثالث ٢٠٢٠م

Interpretation Of Surat Al-Hijr (From Verses 1 To 12) From The Footnote To The Great Treasure On The Perceptions Of Al-Nasafi's Discipline Of The Scholar Ibrahim Al-Janaji Known Aas A Bulb

Afnan Mustafa Ahmad Al-Dibani
Book And Sunna Specialization , Department of Sharia and Islamic Studies , College of Arts and Humanities , King Abdulaziz University in Jeddah , Saudi Arabia
E-mail : fonaaldebani@gmail.com

Abstract:

The research aimed at the interpretation of Surat Al-Hajar (from verses 1 through 12) from the footnote to the great treasure on the perceptions of al-Nasafi's discipline of the scholar Ibrahim al-Janaji, known as Basil. Surat Al-Hijr is a Meccan account for most of the commentators, and it is the fifty-second Surah of the Surah that was revealed to the Most Noble Prophet, may God's prayers and peace be upon him and his family in Makkah Al-Mukarramah, according to what Ibn al-Nadim mentioned in his index under the topic of the history of the Qur'an, and the number of its verses is ninety nine verses with the agreement of all the interpreters. The surah did not deviate in its context and contents from the previous Meccan wall, and as we mentioned, the Meccan fence includes sentences of speech about the origins of religion such as monotheism and hostility, and the warning of polytheists, sinners and oppressors, in addition to what the history of the ancestors of the previous lessons holds for lessons of consideration.

Keywords: Surat Al-Hijr , Verse 1 Through Verse 12 , A Footnote To The Great Treasure , Perceptions Of The Download , The Ephemeral Sign Of Ibrahim Ibrahim Basilah , Tafseer.

المقدمة:

الحمد لله رب العالمين، نحمده سبحانه وتعالى ونستعينه ونستهديه ونتوب إليه ونستغفره، ونعوذ به من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، ولن تجد له ولياً مرشداً، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن نبينا محمداً عبد الله ورسوله، هدانا الله به إلى الصراط المستقيم، نشهد أنه بلغ رسالته، وأدى أمانته، ونصح للأمة، وكشفت الله به الغمة، وجاهد في الله حق جهادٍ حتى أتاه اليقين، صلي يا ربنا وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى آله وأصحابه وأتبعاه الطيبين الطاهرين، وعلينا معهم برحمتك يا أرحم الراحمين.

أما بعد، فإن تعلم كتاب الله والبحث فيه، من أجل العلوم التي يجب على المسلم التعمق فيها، والبحث عن ما فيه من معارف وعلوم جليلة، ومن أجل القربات، وأنفع الطاعات، في الحياة وبعد الممات، ومن سلكه وأخذ بطريقه فقد نال الحظ الوفير، وعلم التفسير من أعظم ما صنف فيه لفهم القرآن الكريم، ومن أجل العلوم الشرعية وأرفعها قدرا، وأقربها إلى النفوس؛ لتعلقها بفهم كتاب لله، فبه يحصل التدبر والفهم السليم لمعاني القران العظيم، وأرفعها قدراً، إذ شرف العلم بشرف موضوعه، وموضوعه كلام الله الذي هو ينبوع كل حكمة، ومعدن كل فضيلة، ولا يستطيع المسلم أن يفهم القرآن الكريم ويستخرج أحكامه وحِكمه ومقاصده وأسراره وكنوزه إلا من خلال علم التفسير، ولهذا فهو يأتي في مقدمة العلوم التي يحتاج إليها المسلم في دينه ودنياه، وقد اعتنى علماء الأمّة الإسلاميّة على مرّ العصور بعلم التفسير، بل وحَرَصوا على التصنيف في كل نوع من أنواعه، والتبحّر في كل فنّ من فنونه، وبذلوا الجَهد الكبير لمعرفة مراد لله تعالى في آيات وسور القرآن الكريم.

ومما لجأ إليه العلماء في العصور المتأخرة لخدمة علم التفسير، تحقيق المخطوطات، فهو الإرث الذي لا ينقطع، رغبة في خدمة كتاب لله – عز وجل– ونيل شرفه العظيم، والخوض في تجربة التحقيق العلمي الموثق، القائم

على أصول التحقيق السليم، واكتساب مهارات جديدة، وعلوم جديدة، إحياء للتراث الإسلامي.

وتعتبر معظم السور المكية تتحدث عن العقيدة؛ لأنها هي الأساس الذي ينبني عليه بنيان الإسلام، تتفرع منه وعليه أحكام الشريعة، ومن لا عقيدة له فلا قيمة لعمله، ومن لا عقيدة له فربما يكون بغير عملٍ صالح، فلابد إذاً من العقيدة، ولذلك ظل القرآن يعالجها في نفوس الناس ويبيّنها لهم على مدار ثلاثة عشر عاماً حتى هاجر النبي صلى الله عليه وسلم، ولم يُحرم العهد المدني من معالجة ذلك أحياناً والتذكير به أيضاً، ولكن كان بشكل واضح في القرآن الذي نزل وفي الآيات والسور التي نزلت في مكة قبل الهجرة، حتى إذا ثاب الناس إلى الإسلام وتمكنوا من الاعتقاد الصحيح، الله تعالى نزَّل الشريعة والحلال والحرام.

وتجد السورة تجمل ذلك في أولها وفي آخرها وما بينهما تفصيل، وإذا استعرضنا موضوعات السورة، أي ما اشتملت السورة عليه من أحاديث فنجد السورة في أولها قد أجملت العقيدة كما قلت، العقيدة الإسلامية سهلة وبسيطة في تصويرها وتعليمها، بعيداً عن التعقيدات التي يفعلها البعض، ولكنها ربما تكون صعبةً في تحقيقها في القلب، لكي يحصر الإنسان نفسه على عبادة الله وحده، لكي يصدق بالقرآن والسنة، لكي يؤمن بيومٍ آخر، غيبٌ لا يراه ولا يحسه، هذه الأمور ربما تكون صعبةً على بعض النفوس المريضة، لكن القرآن يعرض العقيدة في منتهى البساطة.

أهمية الموضوع:

تكمن أهمية الموضوع في قيمة تفسير النسفي العلمية، وقيمة هذه الحاشية العلمية والتي تتمثل في:

- جمع المؤلف لتحقيقات المفسرين وأقوالهم من الكتب المعتبرة.
- تفسير بعض الآيات القرآنية التي لم يوفها النسفي – رحمه الله – حقها من التفسير، وكشف الستار عما في تفسيره من مبهمات وغوامض.

- أمانة صاحب المخطوط، وتوثيقه لما نقله في حاشيته على المدارك، والإضافات الغزيرة التي ضمَّنها للحاشية، وبعضها من مخطوطات لم تحقق بعد.
- سعة العلوم التي حوتها الحاشية، كعلوم القرآن، والتفسير، والحديث، والعقيدة، والفقه، واللغة، والنحو، والبلاغة، مما يجعلها جديرة بالدراسة والتحقيق، ليتسنى الاطلاع عليها، والكشف عن كنوزها. فالاهتمام بهذه الحاشية على تفسير النسفي بها اهتمام بعدة تفاسير تعد من أمهات علم التفسير، تعد من أمهات علم التفسير.
- احتوت على كنوز ثمينة، غزيرة النفع، جمّة الفوائد، وفي ذلك من تمام الفائدة ما هو حريّ للعمل في خدمة هذا المخطوط. ولهذا كان للحاشية أهمية بالغة لاعتنائها بذلك التفسير ودراسته ومناقشة بعض أرائه، وبيان معانيه، وتوضيح مشكله.

أسباب اختيار الموضوع:

يكمن أهمية الموضوع في قيمة الحاشية العلمية، ومكانة الإمام النسفي رحمه الله ، إذ أنه من العلماء المتقدمين الذين كان لهم دورًا بارزًا في إثراء المكتبة الإسلامية بالعلم النافع، كما أنَّ الاشتغال بتحقيق هذا الكتاب من قبِل طلبة العلم يدعو إلى الرجوع إلى جلّ كتب التفسير، فقد حوى المخطوط على ثروة نفيسة تمثلت في أقوال العلماء المنقولة من كتب مخطوطة أو مفقودة، بالإضافة إلى الرغبة في خدمة كتاب الله الجليل، لنيل شرفه العظيم.

منهج البحث:

اقتضت الباحثة عزو الآيات القرآنية إلى سورها وأرقامها مع كتابتها برسم مصحف المدينة النبوية. وتخريج الأحاديث النبوية وعزوها إلى مصادرها فإن وجد الحديث في الصحيحين فيكتفى بالعزو إليهما وإلا خرج من كتب السنة المعتمدة مع ذكر حكم العلماء عليها. وتوثيق الأقوال والنقولات وكلام أهل العلم قدر الطاقة من مصادرها الأصلية فإن لم أجد فالفرعية. والتعليق على ما يحتاج

إلى ذلك من المسائل الواردة في المخطوط والاقتصار في قسم الدراسة على الترجمة لشيوخ الإمام النسفي، والإمام بصيلة دون غيرهم.

خطة البحث:

المقدمة، وتشمل: أهمية الموضوع – أسباب اختيار الموضوع– المنهج المتبع في دارسة الموضوع.

المبحث الأول: التعريف بصاحب الكتاب.

المبحث الثاني: تفسير سورة الحجر (من آية ١ وحتى آية ١٢) من حاشية الكنز الجليل على مدارك التنزيل للنسفي للعلامة إبراهيم الجناجي المعروف ببصيلة.

الخاتمة.

المبحث الأول: التعريف بصاحب الكتاب [(١)] :

اسمه ولقبه وكنيته ونسبه:

عبد الله بن أحمد بن محمود النسفي، الملقب بحافظ الدين، المكنى بأبي البركات، وينتسب إلى" : نَسَف "بفتح أوله وثانيه ثم فاء ببلاد السند، من بلاد ما وراء النهر، وهي مدينة كبيرة كثيرة الأهل بين جيحون وسمرقند، وتعرف اليوم باسم (قرش) أي القصر، وتقع حاليا في الجنوب الغربي من الاتحاد السوفيتي سماها العرب في القرون الوسطى (نسف) والفرس (نخشب) ولها قرى كثيرة ونواتح. وكان من أصحاب الحديث الثقات، وكتب الكثير، وجمع السنة والتفسير.

مولده:

لم تذكر كتب التراجم سنة ميلاده، ولكن المعروف أنه ولد في بلدة (ايذج) بكسر الهمزة وسكون الياء وذال معجمة مفتوحة وجيم، وهي من قرى سمرقند عند الجبل، وهي التي ولد بها، وينسب إليها كثيرمن العلماء؛ منهم: أبو الحسين محمد الحسين الايذجي (ت٣٨٧هـ)، وهناك ايذج أخرى بين خوزستان وأصبهان.

(١) ينظر: خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس الزركلي، الأعلام، ط٥ (بيروت: دار العلم للملايين، ٢٠٠٢م)، ٢٩/٢٨، عادل نويهض، معجم المفسرين من صدر الإسلام وحتى العصر الحاضر، ط٣(بيروت: مؤسسة نويهض الثقافية، ١٤٠٩هـ)،٨ ، وليد بن أحمد الحسين الزبيري وآخرون، الموسوعة الميسرة في تراجم أئمة التفسير والإقراء والنحو واللغة من القرن الأول إلى المعاصرين مع دراسة لعقائدهم وشيء من طرائقهم (مانشستر: مجلة الحكمة، ١٤٢٤هـ)، ٨/٧، يوسف بن عبد الرحمن المرعشلي، نثر الجواهر والدرر في علماء القرن الرابع عشر، وبذيله عقد الجواهر في علماء الربع الأول من القرن الخامس عشر(بيروت: دار المعرفة، ١٤٢٧هـ)، ٥٣/٥٢، فؤاد صالح السيد، موسوعة أعلام القرن العشرين في العالمين العربي والإسلامي، ج١(بيروت: مكتبة حسن العصرية، ٢٠١٣م)، ١٩، نبيل أبو القاسم، أعلام علماء مصر ونجومها حتى عام ١٩٨٥م (القاهرة: مكتبة المشارق، ٢٠١٨م)، ١٣.

نشأته:

لم تذكر كتب التراجم شيئاً عن نشأته، وحياته، وأسرته، وكيفية طلبه للعلم منذ صغره، وبماذا بدأ من العلوم، ولكن يستنتج هذا من خلال مؤلفاته، والمقطوع به من خلال آثاره العلمية وتبحره في عدد من العلوم والمعارف أنه نشأ نشأة صالحة مبكرة في طلب العلم – كغيره من العلماء – فحفظ القرآن الكريم، والمتون، وطرفاً من السنة النبوية، واللغة العربية، وعلم القراءات، إلى غير ذلك من العلوم والمعارف التي تعد من أساسيات العلم.

شيوخه:

١ – الشيخ سليم بن أبي فراج بن سليم البشري، الفقيه المالكي[(١)] .

٢ – الشيخ أحمد بن محجوب الرفاعي الفيّومي، الفقيه المالكي، النحوي[(٢)] .

(١) محلة بشر: هي احدى قرى البحيرة، وهي جزيرة واحدة يشتمل عليها ما بين البحرين بحر دمياط، وبحر رشيد، وتقع في غرب دلتا نهر النيل، ويحدّها شمالًا البحر الأبيض المتوسط، وغربًا الإسكندرية، وتبعد عنها بحوالي ٩كيلوا مترًا تقريبًا. ينظر: أحمد بن علي بن عبد القادر الحسيني العبيدي تقي الدين المقريزي، المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار(بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٨هـ) ، ٢٤٢، أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن عبد المنعم الحِميري، الروض المعطار في خبر الأقطار، تحقيق إحسان عباس، ط٢، (بيروت: مؤسسة ناصر، ١٩٨٠م)، ٥٨٧.

(٢) الفيّوم: هي احدى محافظات مصر، وتقع في إقليم شمال الصعيد، وتشتهر بواحاتها والأماكن الطبيعية فيها. ينظر: ياقوت الحموي، مرجع سابق، ٢٨٦/٤، سراج الدين أبو حفص عمر بن المظفر بن الوردي، البكري القرشي المعري، خريدة العجائب وفريدة الغرائب، تحقيق أنور محمود زناتي (القاهرة: مكتبة الثقافة الإسلامية، ١٤٢٨هـ)، ٩٤.

المبحث الثاني: تفسير سورة الحجر (من آية ١ وحتى آية ١٢) من حاشية الكنز الجليل على مدارك التنزيل للنسفي للعلامة إبراهيم الجناجي المعروف ببصيلة.

بسم الله الرحمن الرحيم

" أخرج ابن مردويه[١] عن ابن عباس وابن الزبير[٢] أنها نزلت بمكة،[٣] وروي ذلك عن قتادة ومجاهد،[٤] وفي «مجمع البيان»[٥] عن الحسن أنها مكية إلا قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَٰكَ سَبْعًا مِّنَ ٱلْمَثَانِى وَٱلْقُرْءَانَ ٱلْعَظِيمَ﴾،[٦] وقوله سبحانه: ﴿كَمَآ أَنزَلْنَا عَلَى ٱلْمُقْتَسِمِينَ ﴿٩٠﴾ ٱلَّذِينَ جَعَلُوا۟ ٱلْقُرْءَانَ عِضِينَ﴾[٧] [٨].

---

(١) أبو بكر أحمد بن موسى بن مردويه بن فورك الأصبهاني، الحافظ، المجود، العلامة، محدث أصبهان، من تصانيفه: المستخرج على صحيح البخاري، والتفسير الكبير، والتشهد وطرقه وألفاظه ، وغيرها، توفي سنة: ٤١٠هـ. ينظر محمد بن قايماز الذهبي، سير أعلام النبلاء، مرجع سابق، ١٧/ ٣٠٨. والصفدي، مرجع سابق، ٨/ ١٣١. والداوودي، مرجع سابق، ١/ ٩٤.

(٢)عبد الله بن الزبير بن العوام بن خويلد بن أسد بن عبد العزى بن قصي القرشي الأسدي، كناه رسول الله ﷺ باسم جده أبي أمه أبو بكر الصديق وسماه باسمه، ويكنى أيضا بأبي خبيب، وهو أول مولود في الإسلام من المهاجرين بالمدينة، كان سلطانا على الحجاز والعراق لمدة تسع سنين ونيفا، قتل سنة: ٧٢هـ، وقيل: ٧٣هـ. ينظر ابن عبد البر، الاستيعاب في معرفة الأصحاب، مرجع سابق، ٣/ ٩٠٥. وابن الأثير، أسد الغابة في معرفة الصحابة، مرجع سابق، ٣/ ٢٤١. ابن خلكان، مرجع سابق، ٣/ ٧١.

(٣) نسبه لابن عباس: النحاس وجلال الدين السيوطي، ونسبه لابن الزبير: جلال الدين السيوطي. ينظر أبو جعفر النَّحَّاس أحمد بن محمد بن إسماعيل بن يونس المرادي النحوي، الناسخ والمنسوخ، ط١، تحقيق: محمد عبد السلام محمد (الكويت: مكتبة الفلاح، ١٤٠٨هـ) ٥٣٩. والسيوطي، الإتقان في علوم القرآن، مرجع سابق، ٥/ ٦١.

(٤) لم أجد في كتب التفسير حسب اطلاعي وعلمي نسبة ذلك لهما.

(٥) مجمع البيان في تفسير القرآن، لأبي علي فضل بن الحسين الطبرسي المشهدي الشيعي، وهو تفسير يجمع بين حسن الترتيب، وجمال التهذيب، ودقة التعليل، وقوة الحجة، يدافع الطبرسي فيه عن عقيدته لكنه لم يغل غلو غيره من غلاة الإمامية الاثني عشرية. ينظر حاجي خليفة، مرجع سابق، ٢/ ١٦٠٢. ومحمد حسين الذهبي، التفسير والمفسرون، مرجع سابق، ٢/ ١٠٧.

(٦) سورة الحجر: ٨٧.

(٧) سورة الحجر: ٩٠، ٩١.

(٨) ينظر أمين الإسلام أبي علي الفضل بن الحسن الطبرسي، مجمع البيان في تفسير القرآن، ط١، ج٦ (بيروت: دار المرتضى، ١٤٢٧هـ – ٢٠٠٦م) ٧٤.

وذكر الجلال السيوطي في «الإتقان»[١] عن بعضهم استثناء الآية الأولى فقط، ثم قال: قلت: وينبغي استثناء قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ عَلِمْنَا ٱلْمُسْتَقْدِمِينَ﴾[٢] الآية، لما أخرجه الترمذي[٣] وغيره في سبب نزولها وأنها في صفوف الصلاة[٤] ،[٥] وعلى هذا فقول أبي حيان[٦] ومثله في «تفسير الخازن»:[٧] أنها

(١) الإتقان في علوم القرآن، للحافظ جلال الدين السيوطي، هو أصل من الأصول المؤلفة في علوم القرآن، ومن المراجع المعتمدة والهامة لكل من يريد البحث في هذا العلم، ذكر فيه ثمانين نوعا من أنواع علوم القرآن على سبيل الإجمال والدمج، وقد طبع عدة مرات. ينظر فهد بن عبد الرحمن بن سليمان الرومي، دراسات في علوم القرآن الكريم، ط١٢ (حقوق الطبع محفوظة للمؤلف،١٤٢٤هـ – ٢٠٠٣م) ٤٣.محمد فاروق النبهان، المدخل إلى علوم القرآن الكريم، ط١ (حلب: دار عالم القرآن، ١٤٢٦ هـ – ٢٠٠٥ م) ٦٠.

(٢) سورة الحجر: ٢٤.

(٣) أبو عيسى محمد بن عيسى بن سورة بن موسى الضحاك السلمي الضرير الترمذي، الحافظ المشهور، تتلمذ للبخاري، وشاركه في بعض شيوخه مثل: قتيبة بن سعيد وعلي بن حجر وابن بشار وغيرهم، من تصانيفه: الجامع الكبير باسم صحيح الترمذي، والشمائل النبوية، والعلل، توفي سنة: ٢٧٩هـ. ينظر ابن خلكان، مرجع سابق، ٤/ ٢٧٨. وابن حجر العسقلاني، تهذيب التهذيب، مرجع سابق، ٩/ ٣٨٧. والزركلي، مرجع سابق، ٦/ ٣٢٢.

(٤) أخرجه ابن ماجه في سننه، ح ١٠٤٦، كتاب: إقامة الصلوات والسنة فيها، باب: الخشوع في الصلاة، ٢/ ١٦١. وأخرجه الترمذي في سننه، ح ٣١٢٢، أبواب: تفسير القرآن، باب: ومن سورة الحجر، ٥/ ٢٩٦. وأخرجه النسائي في المجتبى، ح ٨٧٠، كتاب: الإمامة، باب: المنفرد خلف الصف، ٢/ ١١٨. وصححه الألباني. ينظر أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين الأشقودري الألباني، سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها، ط١، ج٥ (الرياض: مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، ١٤١٦ هـ – ١٩٩٦ م) ٦٠٨.

(٥) السيوطي، الإتقان في علوم القرآن، مرجع سابق، ١/ ٦٠.

(٦) أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الغرناطي، شيخ النحاة، ومن كبار العلماء بالعربية والتفسير والحديث والتراجم واللغات والموشحات البديعة، اشتهرت تصانيفه في حياته وقرئت عليه ومنها: البحر المحيط في تفسير القرآن، ومجاني العصر، وتحفة الأريب، وغيرها. وتوفي سنة: ٧٤٥هـ. ينظر الصفدي، مرجع سابق، ٥/ ١٧٥. الأدنه وي، مرجع سابق، ١/ ٢٧٨. والزركلي، مرجع سابق، ٧/ ١٥٢.

(٧) لباب التأويل في معاني التنزيل ويعرف بتفسير الخازن، لعلاء الدين علي بن محمد بن ابراهيم الشيخي الصوفي المعروف بالخازن، اختصره من معالم التنزيل للبغوى، وضم إليه ما نقله ولخّصه من تفاسير من تقدَّم عليه، مع حذف الأسانيد وتجنب التطويل، أكثر من التفسير بالمأثور إلى حد ما، يذكر الأحكام وأدلتها، يسرد الأخبار التاريخية، والقصص الإسرائيلية ولا يعلق عليها. ينظر يوسف بن إليان بن موسى سركيس، معجم المطبوعات العربية والمعربة، ط١، ج٢ (مصر: مطبعة سركيس، ١٣٤٦ هـ – ١٩٢٨ م) ٨٠٩. ومحمد حسين الذهبي، التفسير والمفسرون، مرجع سابق، ١/ ٢٢٠.

مكية بلا خلاف.[١] الظاهر في عدم الاستثناء ظاهر في قلّة التّتبع".[٢] " وهي تسع وتسعون آية، وستمائة وأربع وخمسون كلمة، واثنان[٣] وسبعمائة وستون حرفا" [٤] " قال الداني[٥] وكذا الطبرسي:[٦] بالإجماع،[٧] وتحتوي على ما قيل على خمس آيات نسختها آية السيف.[٨]

(١) ينظر الخازن، مرجع سابق، ٣/ ٤٧. وأبو حيان، البحر المحيط، مرجع سابق، ٦/ ٤٦١.
(٢) الألوسي، مرجع سابق، ١٣/ ٣٧٦.
(٣) "وألفان" هكذا في تفسير الخازن. الخازن، مرجع سابق، ٣/ ٤٧.
(٤) الخازن، مرجع سابق، ٣/ ٤٧.
(٥) أبو عمرو عثمان بن سعيد بن عثمان بن سعيد بن عمر الأموي الداني، أحد أئمة القراءات والتفسير، له معرفة بالحديث والأدب، وكان حسن الخط من أهل الحفظ والذكاء والورع والسنة، من مؤلفاته: جامع البيان في القراءات السبع وطرقها المشهورة والغريبة، ومعرفة القراء، والوقف والابتداء، توفي سنة: ٤٤٤هـ. ينظر محمد بن قايماز الذهبي، معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار، مرجع سابق، ٢٢٦. وابن الجزري، غاية النهاية في طبقات القراء، مرجع سابق، ١/ ٥٠٣. والسيوطي، طبقات الحفاظ، مرجع سابق، ٤٢٨.
(٦) أبو علي الفضل بن الحسن بن الفضل الطَّبَرسي، نسبته إلى طبرستان، مفسر فقيه محدث محقق لغويّ. وهو من بيت عُرِف أهله بالعلم، له العديد من المؤلفات منها: مجمع البيان في تفسير القرآن والفرقان، و جوامع الجامع، ومختصر الكشاف، توفي سنة: ٥٤٨ هـ. ينظر الزركلي، مرجع سابق، ٥/ ١٤٨. ومحمد حسين الذهبي، التفسير والمفسرون، مرجع سابق، ٢/ ٧٤. وعمر كحالة، مرجع سابق، ٨/ ٦٦.
(٧) ينظر عثمان بن سعيد بن عثمان بن عمر أبو عمرو الداني، البيان في عدّ آي القرآن، ط١، تحقيق: غانم قدوري الحمد (الكويت: مركز المخطوطات والتراث، ١٤١٤هـ- ١٩٩٤م) ١٧٣. والطبرسي، مرجع سابق، ٦/ ٧٤.
(٨) آية السيف هي قوله تعالى في سورة التوبة: ﴿فَٱقۡتُلُواْ ٱلۡمُشۡرِكِينَ حَيۡثُ وَجَدتُّمُوهُمۡ﴾ سورة التوبة:٥. والآيات الخمس المنسوخة في سورة الحجر هي: قوله تعالى: ﴿ذَرۡهُمۡ يَأۡكُلُواْ وَيَتَمَتَّعُواْ﴾سورة الحجر:٣، وقوله تعالى: ﴿فَٱصۡفَحِ ٱلصَّفۡحَ ٱلۡجَمِيلَ﴾سورة الحجر:٨٥ وقوله تعالى: ﴿لَا تَمُدَّنَّ عَيۡنَيۡكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعۡنَا بِهِۦٓ أَزۡوَٰجٗا مِّنۡهُمۡ﴾سورة الحجر:٨٨، وقوله تعالى: ﴿وَقُلۡ إِنِّيٓ أَنَا ٱلنَّذِيرُ ٱلۡمُبِينُ ٨٩﴾ سورة الحجر:٨٩ نسخ معناها لا لفظها، وقوله تعالى: ﴿وَأَعۡرِضۡ عَنِ ٱلۡمُشۡرِكِينَ﴾ سورة الحجر:٩٤. ينظر أبو القاسم هبة الله بن سلامة بن نصر بن علي البغدادي المقري، الناسخ والمنسوخ، ط١، تحقيق: زهير الشاويش ومحمد كنعان (بيروت: المكتب الإسلامي، ١٤٠٤ هـ) ١١١. أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي القرطبي الظاهري، الناسخ والمنسوخ في القرآن الكريم، ط١، تحقيق: عبد الغفار سليمان البنداري (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م) ٤٣.

ووجه مناسبتها لما قبلها أنها مفتتحة بنحو ما افتتح به السورة السابقة، ومشتملة أيضا على شرح أحوال الكفرة يوم القيامة ووادتهم لو كانوا مسلمين، وقد اشتملت الأولى على نحو ذلك، وأيضا ذكر في الأولى طرف من أحوال [٢١٥/ب] المجرمين في الاخرة، وذكر هنا طرف مما نال بعضا منهم / في الدنيا، وأيضا قد ذكر سبحانه في كل مما يتعلق بأمر السماوات والأرض ما ذكر، وأيضا فعل سبحانه نحو ذلك فيما يتعلق بإبراهيم عليه السلام، وأيضا في كل من تسلية نبينا ﷺ ما فيه إلى غير ذلك مما لا يُحصى". اهـ ألوسي.(١)

والحِجْر واد بين المدينة والشام(٢) كما يأتي عند قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ كَذَّبَ أَصْحَٰبُ ٱلْحِجْرِ ٱلْمُرْسَلِينَ﴾.(٣)

قوله: ﴿تِلْكَ﴾(٤) " اختار غير واحد(٥) أنه إشارة إلى السورة، أي: تلك السورة العظيمة الشأن، ﴿ءَايَٰتُ ٱلْكِتَٰبِ﴾(٦) الكامل الحقيق باختصاص اسم الكتاب به على الإطلاق كما يُشْعِر به التعريف، أي: بعضهم منه مترجم مستقل باسم خاص، فالمراد جميع القرآن، أو جميع المنزل إذ ذلك، ﴿وَقُرْءَانٍ﴾(٧) عظيم الشأن كما يشعر به التنكير، ﴿مُّبِينٍ﴾(٨) مُظْهِر في تضاعيفه من الحِكَم والأحكام، أو لسبيل الرُّشد والغيّ، أو فارق بين الحق

(١) الألوسي، مرجع سابق، ١٣/ ٣٧٦.
(٢) البيضاوي، مرجع سابق، ٣/ ٢١٦. والمحلي والسيوطي، مرجع سابق، ٣٤٤. وأبو السعود، مرجع سابق، ٥/ ٨٧.
(٣) سورة الحجر: ٨٠.
(٤) سورة الحجر: ١.
(٥) ينظر الزمخشري، مرجع سابق، ٢/ ٥٦٩. والفخر الرازي، مرجع سابق، ١٩/ ١١٦. والبيضاوي، مرجع سابق، ٣/ ٢٠٦. والخطيب الشربيني، مرجع سابق، ٢/ ١٩٢. والشوكاني، مرجع سابق، ٣/ ١٤٥.
(٦) سورة الحجر: ١.
(٧) سورة الحجر: ١.
(٨) سورة الحجر: ١.

والباطل والحلال والحرام، أو ظاهر معانيه، أو أَمْر إعجازه، فالمبين إما من المتعدي أو من اللازم، وفي جَمْع وَصْفَي الكتابية والقرآنية من تفخيم شأن القران ما فيه، حيث أشير بالأول إلى اشتماله على صفات كمال جنس الكتب الإلهية، فكأنه كلها، وبالثاني إلى كونه ممتازا عن غيره نسيج وحده، بديعا في بابه، خارجا عن دائرة البيان، قرآنا غير ذي عوج، ونحو هذا فاتحة سوره النمل – هي: ﴿طسٓ تِلۡكَ ءَايَٰتُ ٱلۡقُرۡءَانِ وَكِتَابٖ مُّبِينٖ﴾[(١)] – خلا أنه أخر هاهنا الوصف بالقرآنية عن الوصف بالكتابية، لِمَا أنَّ الإشارة إلى امتيازه عن سائر الكتب بعد التنبيه على انطوائه على كمالات غيره منها أَدْخَل في المدح، لئلا يتَوَهَّم من أوَّل الأمر أن امتيازه عن غيره لاستقلاله بأوصاف خاصه به، / من [٢١٦/أ] غير اشتماله على نعوت كمال سائر الكتب الكريمة، وعكَسَ هناك – أي: في سورة النمل حيث قدم الوصف بالقرآنية على الوصف بالكتابية – نظرا إلى حال تقدم القرآنية على حال الكتابية قاله بعض المحققين.

وجُوّز أن يراد بالكتاب اللوح المحفوظ، وذكر أن تقديمه هنا باعتبار الوجود وتأخيره هناك باعتبار تعلق علمنا لأنَّا إنما نعلم بثبوت ذلك من القرآن، وتعقب بأن إضافة الآيات إليه تُعَكِّر على ذلك، إذ لا عهد باشتماله على الآيات".[(٢)]

قوله: (إشارة إلى ما تضمنته السورة من الآيات. والكتاب والقرآن المبين: السورة)[(٣)] هذه عبارة الزمخشري[(٤)] وكتب الألوسي عليها فقال: " والزمخشري جعل هنا الإشارة إلى ما تضمنته السورة، والكتاب وما عُطِف عليه عبارة عن السورة. وذكر هناك أن الكتاب إما اللوح، وإما السورة، وإما القرآن، فآثر هاهنا

(١) سورة النمل: ١.
(٢) الألوسي، مرجع سابق، ١٣/ ٣٧٧.
(٣) النسفي، مرجع سابق، ٢/ ١٨٢.
(٤) الزمخشري، مرجع سابق، ٢/ ٥٦٩.

أحد الأوجه هناك. قال في «الكشف»: لأن الكتاب المطلق على غيره[١] اللوح أظهر، والحمل على السورة أوجه مبالغة كما دل عليه أسلوب قوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِىٓ أُنزِلَ إِلَيۡكَ مِن رَّبِّكَ ٱلۡحَقُّ﴾[٢] وليطابق المشار إليه، فإنه إشارة إلى آيات السورة، ثم قال: وإيثار الحمل على اتحاد المعطوف والمعطوف عليه في الصدق؛ لأن الظاهر من إضافة الآيات – أي إلى الكتاب– ذلك. ولمَّا كان في التعريف نوع من الفخامة، وفي التنكير نوع آخر، وكان الغرض الجمع، عَرَّف الكتاب ونَكَّر القرآن هاهنا، وعكس في النمل، وقَدَّم المُعرف في الموضعَين؛ لزيادة التنويه، ولما عقبه سبحانه بالحديث عن الخصوص هنالك قدم كونه قرآنا؛ لأنه أدل على خصوص المنزل على محمد ﷺ للإعجاز.

(وتُعقب) تفسير ذلك بالسورة دون جميع القرآن، أو المُنزَل / إذ ذلك [٢١٦/ب] بأنه غير متسارع إلى الفهم، والمتسارع إليه عند الإطلاق ما ذكر، وعليه يترتب فائدة وَصْف الآيات بنعت ما أضيفت إليه من نعوت الكمال لا على جعله عبارة عن السورة، إذ هي في الاتصاف بذلك ليست بتلك المرتبة من الشهرة حتى يُسْتَغنى عن التصريح بالوصف على أنها عبارة عن جميع آياتها، فلا بد من جعل ﴿تِلۡكَ﴾[٣] إشارة إلى كل واحدة منها. وفيه من التكلف ما لا يخفى.

ثم إن الزمخشري بعد أن فسر المتعاطفَين بالسورة أشار إلى وجه التغاير بينها بقوله: كأنه قيل: الكتاب الجامع للكمال والغرابة في البيان.[٤] ورَمَز إلى أنه لما جُعِلَ مستقلا في الكمال والغرابة قصد قصدهما، فعطف أحدهما على الآخر، فالغرض من ذكر الذات في الموضعَين الوصفان، وهذه فائدة إيثار هذا الأسلوب، ومِن هذا عدَّه من عدَّه من التجريد. قاله في «الكشف».

(١) " غير" هكذا في تفسير الألوسي. الألوسي، مرجع سابق، ١٣/ ٣٧٨.
(٢) سورة الرعد: ١.
(٣) سورة الحجر: ١.
(٤) الزمخشري، مرجع سابق، ٢/ ٥٦٩.

وقال الطيبي بعد أن نقل عن البغوي توجيه التغاير بين المتعاطفين:[١] بأن الكتاب ما يُكْتَب، والقران ما يُجْمَع بعضه إلى بعض، فإن قلت: رجع المآل إلى أن ﴿ٱلْكِتَٰبِ وَقُرْءَانٍ﴾[٢] وصفان لموصوف واحد أُقيما مقامه، فما ذلك الموصوف؟ وكيف تقديره؟ فإن قدرته معرفة رَفَعَه ﴿وَقُرْءَانٍ مُّبِينٍ﴾،[٣] وإن ذهبت إلى أنه نكرة أَبَاه لفظ ﴿ٱلْكِتَٰبِ﴾؟[٤] قلت: أُقَدِّره مَعْرفة ﴿وَقُرْءَانٍ مُّبِينٍ﴾[٥] في تأويل المَعْرفة؛ لأن معناه: البالغ في الغرابة إلى حد الإعجاز، فهو إذا محدود بل محصور، إلى آخر ما قال.[٦] وهو كلام خال عن التحقيق كما لا يخفى على أربابه.

وقيل: المراد بالكتاب التوراة والإنجيل، وبالقرآن الكتاب المنزل على نبينا ﷺ، وأخرج ذلك ابن جرير عن مجاهد وقتادة[٧] وأَمْر العطف على هذا ظاهر جدا إلا أن ذلك نفسه غير ظاهر، / وفي المراد بالإشارة عليه خفاء أيضا. وفي «البحر»: أنَّ الإشارة على هذا القول إلى آيات الكتاب.[٨] وهو [٢١٧/أ] كما ترى". اهـ.[٩]

(١) ينظر البغوي، مرجع سابق، ٤/ ٣٦٤.
(٢) سورة الحجر: ١.
(٣) سورة الحجر: ١.
(٤) سورة الحجر: ١.
(٥) سورة الحجر: ١.
(٦) ينظر الطيبي، مرجع سابق، ٩/ ٦.
(٧) ينظر الطبري، جامع البيان في تأويل القرآن، مرجع سابق، ١٧/ ٥٩.
(٨) ينظر أبو حيان، البحر المحيط، مرجع سابق، ٦/ ٤٦٤.
(٩) من قوله: "والزمخشري جعل هنا الإشارة ...". الألوسي، مرجع سابق، ١٣/ ٣٧٨.

قوله: (ربما بالتخفيف مدني[١] وعاصم[٢] وبالتشديد غيرهما)[٣] « ربَّ » على كثرة وقوعها في كلام العرب لم تقع في القرآن إلا في هذه الآية ويقال فيها « رُبَّ » بضم الراء وتشديد الباء وفتحها، و« رَبَّ » بفتح الراء، و« رُبٌّ » بضمهما، و« رُبَّتَ » بالضم وفتح الباء والتاء،

و« رُبَّتْ » بسكون التاء، و« رَبَّتَ » بفتح الثلاثة، و« رَبَّتْ » بفتح الأولين وسكون التاء، وتخفيف الباء من هذه السبعة، و« رُبَّتا » بالضم وفتح الباء المشددة، و« رُبْ » بالضم والسكون، و« رَبْ » بالفتح والسكون، فهذه سبع عشرة لغة حكاها ما عدا « رُبَّتا » ابن هشام في المغني.[٤]

وحكى أبو حيان[٥] إحدى عشر منها: « رُبَّتا ».[٦] وإذا اعتبر ضم الاتصال بـ « ما » والتجرد منها بلغت[٧] ما لا يخفى – أي: بلغت أربعا

(١) أي: نافع المدني.

(٢) عاصم بن بهدلة ابن أبي النجود الأسدي الكوفي، أبو بكر المقرئ. روى عن: حميد الطويل، وخيثمة بن عبد الرحمن، وذكوان أبي صالح السمان. روى عنه: سفيان بن عيينة، وسليمان الأعمش، وشعبة بن الحجاج، روى له البخاري ومسلم مقرونا بغيره واحتج به الباقون، توفي سنة: ١٢٧هـ. ينظر المزي، تهذيب الكمال في أسماء الرجال، مرجع سابق، ١٣/ ٤٧٣. وابن الجزري، غاية النهاية في طبقات القراء، مرجع سابق، ٣٤٦. وابن حجر العسقلاني، تهذيب التهذيب، مرجع سابق، ٥/ ٣٦. والزركلي، مرجع سابق، ١/ ٣٨.

(٣) النسفي، مرجع سابق، ٢/ ١٨٢. وينظر الأزهري، مرجع سابق، ٢/ ٦٧. وابن مهران، مرجع سابق، ٢٥٩.

(٤) ابن هشام، مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، مرجع سابق، ١٧٩.

(٥) أثير الدين أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن حيان الأندلسي الجبّائي الجيّاني، من كبار العلماء بالتفسير والحديث والتراجم واللغات، وله اليد الطولى في الفقه والآثار والقراءات، مع براعته الكاملة في العربية، من مؤلفاته: البحر المحيط في تفسير القرآن، والنهر، ومجاني العصر، توفي سنة: ٧٤٥هـ. ينظر محمد بن قايماز الذهبي، معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار، مرجع سابق، ٣٨٧. والصفدي، مرجع سابق، ٥/ ١٧٥. والزركلي، مرجع سابق، ٧/ ١٥٢.

(٦) ينظر أبو حيان محمد بن يوسف الغرناطي الأندلسي، تذكرة النحاة، ط١، تحقيق: عفيف عبد الرحمن (بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤٠٦هـ – ١٩٨٦م) ٥. ولم يذكر « رُبَّتا ».

(٧) "بلغت اللغات" هكذا في تفسير الألوسي. الألوسي، مرجع سابق، ١٣/ ٣٨١.

وثلاثين – وزعم ابن فضَّالة[١] في «الهوامل والعوامل»[٢] أنها ثنائية الوضع كـ « قد »، وأن فتح الباء مخففة دون التاء ضرورة، وأن فتح الراء مطلقا شاذ. اهـ ألوسي.[٣]

قولـه: (لأنهـا – أي رب – حـرف يجـر) الـخ[٤] خلافـا للكـوفيين[٥] والأخفش في أحد قولَيه[٦] وابن الطراوة،[٧] زعموا أنها اسم مبني كـ: « كم » واستدلوا على اسميتها بالإخبار عنها في قوله:

إنْ يَقْتُلـوك فـإن قَتْلَـك لـمْ يَكُـن عَــارا عليــك وربَّ قَتْــل عَــار[٨]

---

(١) أبو الحسن علي بن فضال بن علي بن غالب المجاشعي القيرواني التميمي الفرزدقي، كان إماما في اللغة والنحو والأدب والتفسير والسير، له العديد من التصانيف منها: الإكسير في علم التفسير، النكت في القرآن، إكسير الذهب في صناعة الأدب، توفي سنة: ٤٧٩هـ. ينظر محمد ابن قايماز الذهبي، سير أعلام النبلاء، مرجع سابق، ١٨/ ٥٢٨. والسيوطي، طبقات المفسرين العشرين، مرجع سابق، ٨٢. والزركلي، مرجع سابق، ٤/ ٣١٩.

(٢) ذُكر في كتاب هدية العارفين باسم العوامل والهوامل، وهو كتاب في النحو ألفه أبو الحسن علي بن فضال بن المجاشعي القيرواني الفرزدقي. ينظر إسماعيل بن محمد أمين بن مير سليم الباباني البغدادي، هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين، ج١ (استانبول: وكالة المعارف الجليلة، ١٩٥١م) ٦٩٣.

(٣) الألوسي، مرجع سابق، ١٣/ ٣٨١.

(٤) " لأنها حرف يجر ما بعده ويختص بالاسم النكرة ". النسفي، مرجع سابق، ٢/ ١٨٢.

(٥) " للكوفية" هكذا في تفسير الألوسي. الألوسي، مرجع سابق، ١٣/ ٣٨١.

(٦) ينظر الأخفش، مرجع سابق، ٢/ ٤١١.

(٧) أبو الحسين سليمان بن محمد بن عبد الله السبائي المالقي النحوي المعروف بابن الطراوة، كان عالم الأندلس بالنحو في زمانه، وأديبا بارعا، يقرض الشعر وينشئ الرسائل، وله أراء في النحو تفرد بها، وخالف فيها جمهور النحاة، من مؤلفاته: المقدمات على سيبويه، والترشيح، ومقالة في الاسم والمسمى، توفي سنة: ٥٢٨هـ. ينظر الصفدي، مرجع سابق، ١٥/ ٢٥٧. والسيوطي، بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، مرجع سابق، ١/ ٦٠٢. والزركلي، مرجع سابق، ٣/ ١٣٢.

(٨) قائل البيت هو: أبو العلاء ثابت بن قطنة بن كعب العتكي. ينظر أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري، الشعر والشعراء، ج٢ (القاهرة: دار الحديث، ١٤٢٣ هـ) ٦١٦. وعبد الرحمن بن أبي بكر جلال الدين السيوطي، شرح شواهد المغني، ج١، تحقيق: أحمد ظافر كوجان (لجنة التراث العربي، ١٣٨٦ هـ – ١٩٦٦ م) ٨٩. وعبد القادر بن عمر البغدادي، خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب، ط٤، ج٩، تحقيق: عبد السلام محمد هارون (القاهرة: مكتبة الخانجي، ١٤١٨ هـ – ١٩٩٧ م) ٥٧٧.

فـ « رب » عندهم مبتدأ و « عار » خبره، وتقع عندهم مصدرا كـ: ربَّ ضربة ضَرَبْت، وظرفا كـ: ربَّ يوم سرت، ومفعولا به كـ: ربَّ رجل ضَرَبْت ضَرَبْت. اهـ ألوسي.[١]

قوله: ﴿يَوَدُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ﴾[٢] أي: "بالكتاب والقرآن وبكونه من عند الله تعالى".[٣] "ومفعول ﴿يَوَدُّ﴾[٤] محذوف أي: الإسلام؛ بدلالة ﴿لَوۡ كَانُواْ مُسۡلِمِينَ﴾[٥] بناء على أن ﴿لَوۡ﴾[٦] للتمني، والجملة في موقع الحال، أي: قائلين لو كانوا مسلمين". وقال الشهاب: تقديره النجاة.[٧] وقال صاحب «الفرائد»:[٨] أن ﴿لَوۡ كَانُواْ﴾[٩] الخ منزل منزلة المفعول. وتُعقب بأنه غير ظاهر، إذ ليس ذلك مما يعمل في الجمل إلا أن يكون بمعنى ذكروا التمنِّي، ويجري مجرى القول على مذهب بعض النحاة.[١٠] [٢١٧/ب]

(١) "من قوله خلافا للكوفيين والأخفش...". الألوسي، مرجع سابق، ١٣/ ٣٨١.
(٢) سورة الحجر: ٢.
(٣) الألوسي، مرجع سابق، ١٣/ ٣٧٩.
(٤) سورة الحجر: ٢.
(٥) سورة الحجر: ٢.
(٦) سورة الحجر: ٢.
(٧) ينظر شهاب الدين الخفاجي، مرجع سابق، ٥/ ٢٨٢.
(٨) أبو المحامد عثمان بن عمر الفيروز آبادي، عالم فاضل محقق مفسر، صنف فرائد التفسير وهي حاشية على الكشاف للزمخشري فيها اعتراضات بحثية، وما تزال مخطوطة، توفي سنة: ٦٧٥هـ. ينظر الأدنه وي، مرجع سابق، ٢٤٩. ومؤسسة آل البيت، الفهرس الشامل للتراث العربي والإسلامي المخطوط، ج٢، (عمَّان: مآب مؤسسة آل البيت، ١٩٨٩م) ٨٨٣.
(٩) سورة الحجر: ٢.
(١٠) ينظر الألوسي، مرجع سابق، ١٣/ ٣٩٢.

قولـه: (إذا رأوا المسلمين يخرجـون مـن النـار)[١] قـال الزمخشـري: "وهـذا أيضا باب من الودادة". اهـ.[٢] وقال الألوسي: "فقول الزمخشري: إن القول بـه من باب الودادة بيت من السفاهة قعيدته[٣] عقيدته الشوهاء". اهـ.[٤]

قوله: (لأنها وضعت للتقليل)[٥] في الألوسي: في مفادها أقوال: (أحدها) أنهـا للتقليـل دائمـا، وهـو قـول الأكثـرين، (ثانيهمـا) أنهـا للتكثيـر دائمـا، وعليـه صـاحب «العين»[٦] وابـن درسـتويه،[٧] (ثالثهـا) واختـاره الجـلال السيوطي وفاقا للفارابي[٨] وطائفة: أنها للتقليل غالبا والتكثير نادرا،[٩] (رابعها) عكسه، وجزم

(١) النسفي، مرجع سابق، ٢/ ١٨٢.
(٢) الزمخشري، مرجع سابق، ٢/ ٥٦٩.
(٣) قعيدة الرجل: امرأته. ينظر زين الدين الرازي، مرجع سابق، ٢٥٧. ومرتضى الزبيدي، مرجع سابق، ٩/ ٥٥.
(٤) ينظر الألوسي، مرجع سابق، ١٣/ ٣٨٠.
(٥) " وقول من قال إن « رب » يعني بها الكثرة سهو؛ لأنه ضد ما يعرفه أهل اللغة لأنها وضعت للتقليل". النسفي، مرجع سابق، ٢/ ١٨٣.
(٦) كتاب العين هو أول كتاب صنف في جمع اللغة، قيل: عمل الخليل قطعة من: أوله، إلى: آخر حرف العين، وكمله: الليث بن نصر بن سيار الخراساني، ولهذا لا يشبه أوله آخره. وصاحب العين هو: أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي ويقال: الفرهودي الأزدي اليحمدي، كان إماماً في علم النحو، وهو الذي استنبط علم العروض وأخرجه إلى الوجود، من مؤلفاته: كتاب العين، ومعاني الحروف، والعروض، توفي سنة: ١٧٠هـ. ينظر شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي، إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب = معجم الأدباء، ط١، ج٣، تحقيق: إحسان عباس (بيروت: دار الغرب الإسلامي، ١٤١٤ هـ - ١٩٩٣ م) ١٢٧١. وابن خلكان، مرجع سابق، ٢/ ٢٤٤. والمزي، تهذيب الكمال في أسماء الرجال، مرجع سابق، ٨/ ٣٢٦. وحاجي خليفة، مرجع سابق، ٢/ ١٤٤٣. والزركلي، مرجع سابق، ٢/ ٣١٤.
(٧) أبو محمد عبد الله بن جعفر بن درستويه بن المرزبان الفارسي، من علماء اللغة، له تصانيف كثيرة منها: تصحيح الفصيح، ونقض كتاب العين، وأخبار النحويين، توفي سنة: ٣٤٧ هـ. التنوخي، مرجع سابق، ٤٦. وياقوت الحموي، مرجع سابق، ٤/ ١٥١١. والزركلي، مرجع سابق، ٤/ ٧٦.
(٨) هو أبو نصر إسماعيل بن حمّاد الجوهريّ الفارابيّ، سبقت ترجمته. ينظر ابن الساعي، مرجع سابق، ٣٠٦. والصفدي، مرجع سابق، ٩/ ٦٩. والزركلي، مرجع سابق، ١/ ٣١٣.
(٩) ينظر السيوطي، الإتقان في علوم القرآن، مرجع سابق، ٢/ ٢٣٢. والجوهري، مرجع سابق، ١/ ١٣٠.

به في «التسهيل»[١] واختاره ابن هشام في «المغني»،[٢] (خامسها) أنها لهما من غير غلبة لأحدهما، (سادسها) أنها لم توضع لواحد منهما، بل هي حرف إثبات لا يدل على تكثير ولا تقليل، وإنما يفهم ذلك من خارج، واختاره أبو حيان،[٣] (سابعها) أنها للتكثير في المباهاة وللتقليل فيما عداه، وهو قول الأعلم[٤] وابن السيد[٥]، (ثامنها) أنها لمبهم العدد، وهو قول ابن الباذش[٦] وابن طاهر،[٧] وتصدر وجوبا غالبا. بتصرف.[٨]

(١) التسهيل لعلوم التنزيل، تأليف محمد بن أحمد الغرناطي المعروف بابن جزي، وهو كتاب في تفسير القرآن الكريم. ينظر إسماعيل بن محمد أمين بن مير سليم الباباني البغدادي، إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون، ج٣ (بيروت: دار إحياء التراث العربي) ٢٨٨.

(٢) ينظر أبو القاسم محمد بن أحمد بن محمد بن جزي الكلبي الغرناطي، التسهيل لعلوم التنزيل، ط١، ج١، تحقيق: عبد الله الخالدي (بيروت: شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم، ١٤١٦ هـ) ٤١٥. و ابن هشام، مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، مرجع سابق، ١٨٠.

(٣) أبو حيان، البحر المحيط، مرجع سابق، ٦/ ٤٦٤.

(٤) أبو الحجاج يوسف بن سليمان بن عيسى الشنتمري الأندلسي، المعروف بالأعلم لأنه كان مشقوق الشفة العليا، كان عالماً باللغة ومعاني الأشعار، حافظاً لجميعها، كثير العناية بها، حسن الضبط لها مشهوراً بمعرفتها وإتقانها، أخذ الناس عنه كثيراً، وكانت الرحلة في وقته إليه، من مؤلفاته: شرح الشعراء الستة، وشرح ديوان زهير بن أبي سلمى، وشرح ديوان طرفة بن العبد، توفي سنة: ٤٧٦هـ. ينظر ابن خلكان، مرجع سابق، ٧/ ٨١. والصفدي، مرجع سابق، ٢٩/ ٩٠. والزركلي، مرجع سابق، ٨/ ٢٣٣.

(٥) أبو محمد عبد الله بن محمد بن السيد البطليوسي النحوي؛ كان عالماً بالآداب واللغات متبحراً فيهما مقدماً في معرفتهما وإتقانهما، من مؤلفاته: الاقتضاب في شرح أدب الكتاب، والأسباب الموجبة لاختلاف الأئمة، والمسائل والأجوبة، والمثلث، توفي سنة: ٥٢١هـ. ينظر ابن خلكان، مرجع سابق، ٣/ ٩٦. ومحمد بن قايماز الذهبي، سير أعلام النبلاء، مرجع سابق، ١٩/ ٥٣٢. والزركلي، مرجع سابق، ٤/ ١٢٣.

(٦) أبو جعفر أحمد بن علي بن أحمد بن خلف بن الباذش الأنصاري الغرناطي، كان أديبا محدثا عالما بالقراءات، من مؤلفاته: كتاب الإقناع في القراءات السبع، توفي سنة: ٥٤٠هـ. ينظر الصفدي، مرجع سابق، ٦/ ١٩٢. وابن الجزري، غاية النهاية في طبقات القراء، مرجع سبق، ١/ ٨٣. والزركلي، مرجع سابق، ١/ ١٧٣.

(٧) أبو الفضل محمد بن طاهر بن علي بن أحمد المقدسي، الحافظ المعروف بابن القيسراني، كان مؤرخا وأحد الرحالين في طلب الحديث، صنف تصانيف كثير منها: أطراف الكتب الستة، ومعجم البلاد، وتذكرة الموضوعات، توفي سنة: ٥٠٧ هـ. ينظر ابن خلكان، مرجع سابق، ٤/ ٢٨٧. والصفدي، مرجع سابق، ٣/ ١٣٩. والزركلي، مرجع سابق، ٦/ ١٧١.

(٨) ينظر الألوسي، مرجع سابق، ١٣/ ٣٨٢.

قوله: ﴿ذَرْهُمْ يَأْكُلُوا۟ وَيَتَمَتَّعُوا۟﴾[١] "هذا الأمر لا يُستعمل له ماض إلا قليلا؛ استغناء عنه بتَرَك، بل يُستعمل منه المضارع نحو: ﴿وَنَذَرُهُمْ فِى طُغْيَٰنِهِمْ﴾،[٢] ومن مجيء الماضي قوله ﷺ: ذروا الحبشة [٢١٨/أ] ما وذرتكم[٣] [٤]."[٥] "وفي تقديم الأكل إيذان بأن تمتعهم إنما هو من قبيل تمتع البهائم بالمآكل / والمشارب، والفعل وما عُطِف عليه مجزوم في جواب الأمر[٦]".[٧]

قوله: ﴿وَمَآ أَهْلَكْنَا مِن قَرْيَةٍ إِلَّا وَلَهَا كِتَابٌ مَّعْلُومٌ﴾[٨] لَمَّا هَدَّد المكذبين المعاندين بقوله: ﴿فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ﴾[٩] بَيَّن هنا أن تَأَخُّر العذاب ليس مَبْنِيّا على الإهمال بل إنما أمهلهم ليبلغوا الأجل المقدر لتعذيبهم فقال: ﴿وَمَآ أَهْلَكْنَا مِن قَرْيَةٍ﴾[١٠]. اهـ زاده[١١] [١٢].

(١) سورة الحجر: ٣.
(٢) سورة الأنعام: ١١٠.
(٣) وَذَر بمعنى تَرَك، ومنه يَذَره أي: يَدَعه. وأصله من وَذَرَه يَذَرُهُ . ينظر الجوهري، مرجع سابق، ٢/ ٨٤٥. مرتضى الزبيدي، مرجع سابق، ١٤/ ٣٥٦.
(٤) أخرجه أبو عاصم أحمد بن عمرو الشيباني في الآحاد والمثاني، ح ٢٧٥٤، الرجال، ذُو كَلَاعٍ ﷺ، ٥/ ٢٢٥. ورواه الإمام أحمد بلفظ: " اتركوا الحبشة ما تركوكم" في مسنده، ح ٣٢١٥٥، مسند: أحاديث رجال من أصحاب النبي ﷺ، ٣٨/ ٢٢٦. وبلفظ أحمد أخرجه الحاكم في مستدركه، ح ٨٣٩٦، كتاب: الفتن والملاحم، ٤/ ٥٠٠. وصححه الذهبي في تلخيصه الملحق بالمستدرك.
(٥) القنوجي، فتحُ البيان في مقاصد القرآن، مرجع سابق، ٧/ ١٤٥.
(٦) ينظر النحاس، مرجع سابق، ٢/ ٢٣٧. ودرويش، مرجع سابق، ٥/ ٢١٣.
(٧) الألوسي، مرجع سابق، ١٣/ ٣٩٤.
(٨) سورة الحجر: ٤.
(٩) سورة الحجر: ٣.
(١٠) سورة الحجر: ٤.
(١١) محيي الدين محمد بن مصطفى القوجوي شَيْخ زَادَهْ، مفسر، فرضي، من فقهاء الحنفية، من مؤلفاته: حاشية على أنوار التنزيل للبيضاوي، وشرح الوقاية، وحاشية على مشارق الأنوار للصاغاني، وغيرها، توفي سنة: ٩٥١هـ. ينظر الزركلي، مرجع سابق، ٧/ ٩٩. وعمر كحالة، معجم المؤلفين، مرجع سابق، ١٢/ ٣٢. وعادل نويهض، مرجع سابق، ١/ ٢٢٣.
(١٢) ينظر محمد بن مصلح الدين مصطفى القوجوي، حاشية محيي الدين شيخ زاده، ط١، ج٥ (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٩هـ – ١٩٩٩م) ١٩٣

"و﴿مِن﴾[١] زائده[٢] في المفعول، وأريد بالقرية أهلها، فهو مجاز في الطرف، ويصح أن يكون بالحذف".[٣]

قوله: (﴿وَلَهَا كِتَابٌ﴾[٤] جملة واقعة صفة لقرية)[٥] في الألوسي: وقال الزمخشري: الجملة صفة «لقرية»، والقياس أن لا يتوسط الواو بينهما كما في قوله: ﴿وَمَآ أَهۡلَكۡنَا مِن قَرۡيَةٍ إِلَّا لَهَا مُنذِرُونَ﴾[٦] وإنما توسطت لتأكيد لُصوق الصفة بالموصوف، كما يُقال في الحال: جاءني زيد عليه ثوب، وجاءني وعليه ثوب.[٧] ووافقه ذلك[٨] أبو البقاء.[٩]

وتَعَقَّبه في «البحر»: بأنا لا نعلم أحدا قاله من النحاة، وهو مبني على أن ما بعد ﴿إِلَّا﴾[١٠] يجوز أن يكون صفة،[١١] وقد صرح الأخفش والفارسي[١٢] بمنع ذلك، وقال ابن مالك: أنَّ جَعْل

ما بعد ﴿إِلَّا﴾[١٣] صفة لما قبلها مذهب لم يُعْرَف لبصري ولا كوفي، فلا يُلتفت إليه، وأَبْطَل القَول بأن الواو توسطت لتأكيد اللصوق.

---

(١) سورة الحجر: ٤.
(٢) المحلي والسيوطي، مرجع سابق، ٣٣٨.
(٣) الجمل، مرجع سابق، ٢/ ٥٦٤.
(٤) سورة الحجر: ٤.
(٥) النسفي، مرجع سابق، ٢/ ١٨٣.
(٦) سورة الشعراء: ٢٠٨.
(٧) ينظر الزمخشري، مرجع سابق، ٢/ ٥٧٠.
(٨) "على ذلك" هكذا في تفسير الألوسي. الألوسي، مرجع سابق، ١٣/ ٣٩٦.
(٩) ينظر العكبري، مرجع سابق، ٢/ ٧٧٧.
(١٠) سورة الحجر: ٤.
(١١) أبو حيان، البحر المحيط، مرجع سابق، ٦/ ٤٦٦.
(١٢) أبو علي الحسن بن أحمد بن عبد الغفار الفارسي الفسوي، كان إمام وقته في علم النحو، وكان فيه اعتزال، صحب عضد الدولة ابن بويه وعلَّمه النحو، من مؤلفاته: الإيضاح، وتعاليق سيبويه، والحجة، توفي سنة: ٣٧٧ هـ. ينظر ابن خلكان، مرجع سابق، ٢/ ٨٠. ومحمد بن قايماز الذهبي، سير أعلام النبلاء، مرجع سابق، ١٦/ ٣٧٩. والزركلي، مرجع سابق، ٢/ ١٧٩.
(١٣) سورة الحجر: ٤.

ونُقِل عن منذر بن سعيد[١] أن هذه الواو هي التي تعطي أن الحالة التي بعدها في اللفظ هي في الزمن قبل الحالة التي قبل الواو، ومنه قوله تعالى: ﴿ وَسِيقَ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْا۟ رَبَّهُمْ إِلَى ٱلْجَنَّةِ زُمَرًا ۖ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَٰبُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا سَلَٰمٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ فَٱدْخُلُوهَا خَٰلِدِينَ ﴿٧٣﴾ ﴾[٢] واعتذر السكاكي[٣] بأن ذلك سهو ولا عيب فيه.[٤]

ولم يرضى بذلك صاحب «الكشف»[٥] وانتصر للزمخشري فقال: قد تكرر هذا المعنى منهم في هذا الكتاب فلا سهو كما اعتذر صاحب «المفتاح»، وإذا ثبت اقحام الواو كما عليه الكوفيون، والقياس / لا يدفعه لثبوته في الحال، وفيما أُضْمِر بعده الجار في نحو: بعت الشاة شاة ودرهما وكم وكم. اهـ[٦] [٢١٨/ب]

(١) منذر بن سعيد القاضي أبو الحكم، كان متفننا في ضروب العلم؛ وكانت له رحلة، لقي فيها جماعة من العلماء باللغة والفقه، ولي قضاء بغرناطة، له: كتاب أحكام القرآن، والناسخ والمنسوخ، وله خطب ورسائل بليغة وأشعار، توفي سنة: ٣٤٩هـ. ينظر السيوطي، بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، مرجع سابق، ٢/ ٣٠١.

(٢) سورة الزمر: ٧٣.

(٣) أبو يعقوب يوسف بن أبي بكر بن محمد بن علي السكاكي سراج الدين الخوارزمي، إمام في النحو والتصريف والمعاني والبيان والاستدلال والعروض والشعر والكلام، من مؤلفاته: مفتاح العلوم، ورسالة في علم المناظرة، توفي سنة: ٦٢٦هـ. ينظر السيوطي، بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، مرجع سابق، ٢/ ٣٦٤. وحاجي خليفة، مرجع سابق، ٢/ ١٧٦٢. والزركلي، مرجع سابق، ٨/ ٢٢٢.

(٤) ينظر يوسف بن أبي بكر بن محمد بن علي السكاكي الخوارزمي، مفتاح العلوم، ط٢ (بيروت: دار الكتب العلمية،١٤٠٧ هـ – ١٩٨٧ م) ٢٥١.

(٥) سراج الدين عمر بن عبد الرحمن بن عمر الفارسيّ الكناني، كان من صباه مشمرا في التحصيل لا يفتر ساعة، وكان له حظ وافر من العلوم، من مؤلفاته: الكشف على الكشاف، والإقليد مختصر الكشاف، توفي سنة: ٧٤٥هـ. ينظر الداوودي، مرجع سابق، ٢/ ٧. والأدنه وي، مرجع سابق، ٣٨٠. والزركلي، مرجع سابق، ٥/ ٤٩.

(٦) من قوله: " وقال الزمخشري: الجملة صفة لقرية ...". الألوسي، مرجع سابق، ١٣/ ٣٩٦.

قولـه: ﴿مَّا تَسۡبِقُ مِنۡ أُمَّةٍ﴾[١] " لَمَّا بَيَّن سبحانه أن الأمم المُهْلَكة كان لكل منهم وقت معين لهلاكهم، وأنه لم يكن إلا حسب ما كان مكتوبا في اللوح، بين جل شأنه أن كل أُمَّة من الأمم منهم ومن غيرهم لهم كتاب لا يمكن التقديم عليـه ولا التـأخير عنـه، فقـال عـز قـائلا: ﴿مَّا تَسۡبِقُ مِنۡ أُمَّةٍ﴾[٢] مـن الأمـم المهلكة وغيرهم، فـ ﴿مِنۡ﴾[٣] مزيدة للاستغراق، وقيل: إنها للتبعيض، وليس بذلك ﴿أَجَلَهَا﴾[٤] المكتوب في كتابها ". اهـ ألوسي.[٥]

قوله: (وأَنَّث الأُمَّة أولا ثم ذَكَّرها آخرا)[٦] عبارة السمين: " قولـه: ﴿مِنۡ أُمَّةٍ﴾[٧] فاعـل ﴿تَسۡبِقُ﴾[٨]، و﴿مِنۡ﴾[٩] مزيـدة للتأكيـد، وحُمِـل علـى لفـظ ﴿أُمَّةٍ﴾[١٠] في قوله: ﴿أَجَلَهَا﴾[١١] فأفرد وأَنَّث، وعلى معناها في قولـه: ﴿وَمَا يَسۡتَـٔۡخِرُونَ﴾[١٢] فَجَمـع وذَكَّـر، وحـذف متعلـق ﴿يَسۡتَـٔۡخِرُونَ﴾[١٣]، تقـديره: عنه، للدلالة عليه ولوقوعه فاصلة ". اهـ[١٤]

(١) سورة الحجر: ٥.
(٢) سورة الحجر: ٥.
(٣) سورة الحجر: ٥.
(٤) سورة الحجر: ٥.
(٥) الألوسي، مرجع سابق، ١٣/ ٣٩٨.
(٦) النسفي، مرجع سابق، ٢/ ١٨٣.
(٧) سورة الحجر: ٥.
(٨) سورة الحجر: ٥.
(٩) سورة الحجر: ٥.
(١٠) سورة الحجر: ٥.
(١١) سورة الحجر: ٥.
(١٢) سورة الحجر: ٥.
(١٣) سورة الحجر: ٥.
(١٤) السمين، مرجع سابق، ٧/ ١٤٣.

قولـه: ﴿وَقَالُواْ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِى نُزِّلَ عَلَيۡهِ ٱلذِّكۡرُ﴾[١] الخ، " شروع في بيان كفرهم بمن أُنْزِل عليه الكتاب المتضمن للكفر به، وبيان ما يؤول إليه حالهم، والقائل أهل مكة، قال مقاتل: نزلت الآية في عبد الله بن أمية[٢] [٣]، والنضر بن الحرث[٤] [٥]، ونوفل بن خويلد،[٦] والوليد بن المغيرة،[٧] وهم الذين قالوا له ﷺ: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِى نُزِّلَ عَلَيۡهِ ٱلذِّكۡرُ﴾[٨]" [٩] [١٠].

(١) سورة الحجر: ٦.

(٢) " عبد الله بن أبي أمية " هكذا في تفسير ابن الجوزي. ابن الجوزي، زاد المسير في علم التفسير، مرجع سابق، ٢/ ٥٢٤.

(٣) عبد الله بن أبي أمية بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم، ابن عاتكة بنت عبد المطلب عمة النبي ﷺ، وأخو أم سلمة زوج النبي ﷺ، كان من أشد قريش عداوة للرسول ﷺ، إلا أنه أسلم عام الفتح وحسن إسلامه، وشهد الفتح وحُنين والطائف ورمي فيها بسهم فاستشهد سنة: ٨هـ. ينظر ابن عبد البر، الاستيعاب في معرفة الأصحاب، مرجع سابق، ٣/ ٨٦٨. وابن الأثير، أسد الغابة في معرفة الصحابة، مرجع سابق، ٣/ ١٧٦. وابن كثير، البداية والنهاية، مرجع سابق، ٣/ ٦٧.

(٤) " النضر بن الحارث " هكذا في تفسير ابن الجوزي. ابن الجوزي، زاد المسير في علم التفسير، مرجع سابق، ٢/ ٥٢٤.

(٥) النضر بن الحارث بن علقمة بن كلدة بن عبد مناف القرشي، من شجعان قريش ووجوهها، له اطلاع على كتب الفرس وغيرهم، لما ظهر الإسلام استمر على عقيدة الجاهلية وآذى رسول الله ﷺ كثيرا، أسر ببدر وقتله علي بن أبي طالب ﷺ سنة: ٢هـ. ينظر ابن كثير، البداية والنهاية، مرجع سابق، ٣/ ١٣١، ٢٨٨. والزركلي، مرجع سابق، ٨/ ٣٣.

(٦) نوفل بن خويلد بن أسد القرشي، من أشد قريش شجاعة وأذى للمسلمين في الجاهلية، وكان يدعى أسد قريش قتله علي ابن أبي طالب يوم بدر سنة: ٢هـ. ينظر أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي، البداية والنهاية، ط١، ج٣، تحقيق: علي شيري (بيروت: دار إحياء التراث العربي، ١٤٠٨، هـ – ١٩٨٨ م) ٣٠. والزركلي، مرجع سابق، ٨/ ٥٤.

(٧) أبو عبد شمس الوليد بن المغيرة بن عبد الله بن عمرو بن مخزوم، ومن زعماء قريش، ومن زنادقتها، ومن قضاة العرب في الجاهلية، كانت قريش تكسو البيت جميعها، والوليد يكسوه وحده. وكان ممن حرم الخمر في الجاهلية، وأدرك الإسلام وهو شيخ هرم، فعاداه وقاوم دعوته، توفي بعد أن دعا عليه الرسول ﷺ سنة: ١هـ. ينظر ابن كثير، البداية والنهاية، مرجع سابق، ٣/ ١٣١، ٢٨٨. والزركلي، مرجع سابق، ٨/ ١٢٢.

(٨) سورة الحجر: ٦.

(٩) ابن الجوزي، زاد المسير في علم التفسير، مرجع سابق، ٢/ ٥٢٤. وأبو حيان، البحر المحيط، مرجع سابق، ٦/ ٤٦٧.

(١٠) الألوسي، مرجع سابق، ١٣/ ٤٠٠.

قوله: (كما قال فرعون)[١] أي: "في حق موسى عليه السلام".[٢] قوله: (ومنه: ﴿فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾[٣])[٤] أي: "لأن البشارة بالعذاب ممتنعة".[٥]

قوله: ﴿إِنَّكَ لَأَنتَ ٱلْحَلِيمُ ٱلرَّشِيدُ﴾[٦] قال ذلك قوم شعيب.[٧] قوله: (إنك لتقول قول المجانين)[٨] إنما نسبوه إلى الجنون لأنه كان يظهر عليه عند نزول الوحي ما يشبه الغشي، فظنوا أن / ذلك جنون.[٩] [٢١٩/أ]

والحاصل أنهم قالوا مقالتين تعنتا، (الأولى) ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِى﴾[١٠] الخ، (والثانية) ﴿لَّوْ مَا تَأْتِينَا﴾[١١] الخ، وقد رد الله عليهم المقالتين على سبيل اللف والنشر المشوش،[١٢] فقوله: ﴿مَا نُنَزِّلُ﴾[١٣] الخ، رد للثانية، وقوله: ﴿إِنَّا نَحْنُ﴾[١٤] رد للأولى.[١٥] قوله: (أو للتحضيض)[١٦] أي: وهو المراد هنا، أي: هلا تأتينا.[١٧]

---

(١) النسفي، مرجع سابق، ٢/ ١٨٣.
(٢) الألوسي، مرجع سابق، ١٣/ ٤٠١.
(٣) سورة آل عمران: ٢١. وسورة التوبة: ٣٤. وسورة الانشقاق: ٢٤.
(٤) النسفي، مرجع سابق، ٢/ ١٨٣.
(٥) الفخر الرازي، مرجع سابق، ١٩/ ١٢١.
(٦) سورة هود: ٨٧.
(٧) ينظر الفخر الرازي، مرجع سابق، ١٩/ ١٢١.
(٨) النسفي، مرجع سابق، ٢/ ١٨٤.
(٩) ينظر الفخر الرازي، مرجع سابق، ١٩/ ١٢١. والخازن، مرجع سابق، ٣/ ٤٨.
(١٠) سورة الحجر: ٦.
(١١) سورة الحجر: ٧.
(١٢) هو ذكر شيئان أو أشياء، على وجه التفصيل أو الإجمال، بأن يؤتى بلفظ يشتمل على متعدد ثم يذكر أشياء على عدد ذلك كل واحد يرجع إلى واحد من المتقدم، ويفوض إلى عقل السامع رد كل واحد إلى ما يليق به، فإن كان يرد بالترتيب فهو اللف والنشر المرتب، وإلا فيسمى باللف والرد المشوش. ينظر السيوطي، الإتقان في علوم القرآن، مرجع سابق، ٣/ ٣٢٠. ودرويش، مرجع سابق، ١/ ٢٣٣.
(١٣) سورة الحجر: ٨.
(١٤) سورة الحجر: ٩.
(١٥) ينظر القنوجي، فتحُ البيان في مقاصد القرآن، مرجع سابق، ٧/ ١٤٨.
(١٦) " «لو» ركبت مع «لا» و «ما» لامتناع الشيء لوجود غيره، أو للتحضيض". النسفي، مرجع سابق، ٢/ ١٨٤.
(١٧) ينظر أبو السعود، مرجع سابق، ٥/ ٦٧. والألوسي، مرجع سابق، ١٣/ ٤٠٢.

قولـه: ﴿مَا نُنَزِّلُ﴾[١] الـخ، قرأ أبـو بكـر[٢] «مـا تُنَـزَّل» بضـم التـاء وفتح النون والزاي المشددة، مبنيا للمفعول، و«الملائكةُ» مرفوع لقيامه مَقام فاعله، وهو موافق لقوله: ﴿وَنُزِّلَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ تَنزِيلًا﴾[٣] ولأنها لا تُنَزَّل إلا بأمر الله تعالى، فغيرها هو المنزل لها وهو الله تعالى، وقرأ الأخوان[٤] وحفص: «مـا نُنَزِّل» بنونين متواليتين الأولى منهما مضمومة والثانية مفتوحة وكسر الزاي المشددة، مبنيا للفاعل المُعَظَّم نفسه وهو الباري تعالى، و«الملائكةَ» نصبا مفعولا بـه، وهو موافق لقوله تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّنَا نَزَّلْنَآ إِلَيْهِمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ﴾[٥] ويناسب قوله قبل ذلك: ﴿وَمَآ أَهْلَكْنَا﴾[٦] وقولـه بعده: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا﴾[٧] ومـا بعده من ألفاظ التعظيم، والباقون من السبعة «مـا تَنَزَّل» بفتح التـاء والنـون والـزاي المشددة، و«الملائكةُ» مرفوعة على الفاعلية، والأصل «تتنزل» بتاءين فحُذفت إحداهما، وهو موافق لقوله: ﴿تَنَزَّلُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَٱلرُّوحُ فِيهَا﴾[٨] وقرأ زيد بن على «ما تُنَزِّل الملائكةُ» مبنيا للفاعل، و«الملائكةُ» مرفوع على الفاعلية، وهو كقولـه: ﴿نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ ٱلْأَمِينُ﴾.[٩] اهـ سمين.[١٠]

(١) سورة الحجر: ٨.
(٢) أبو بكر شعبة بن عياش بن سالم الحناط الأسدي النهشلي الكوفي، راوي عاصم، كانت جدته مولاة لسمرة بن جندب صاحب النبي ﷺ، كان شعبة من أئمة السنة، توفي سنة: ١٩٣هـ، وقيل: ١٩٤هـ. ينظر المزي، تهذيب الكمال في أسماء الرجال، مرجع سابق، ٣٣/ ١٢٩. وابن الجزري، غاية النهاية في طبقات القراء، مرجع سابق، ١/ ٣٢٧.
(٣) سورة الفرقان: ٢٥.
(٤) أي: حمزة والكسائي. ينظر الأزهري، مرجع سابق، ٢/ ٦٨. وابن الجزري، النشر في القراءات العشر، مرجع سابق، ٢/ ٣٠١.
(٥) سورة الأنعام: ١١١.
(٦) سورة الحجر: ٤.
(٧) سورة الحجر: ٩.
(٨) سورة القدر: ٤.
(٩) سورة الشعراء: ١٩٣.
(١٠) ينظر السمين الحلبي، مرجع سابق، ٧/ ١٤٤. وينظر الأزهري، مرجع سابق، ٢/ ٦٨. وابن الجزري، النشر في القراءات العشر، مرجع سابق، ٢/ ٣٠١.

قوله: (إذا جواب لهم) الخ،[١] «إذًا» حرف جواب وجزاء؛ لأنه جواب لهم، وجزاء الشرط مقدر تقديره: ولو نَزَّلْنَا الملائكة ما كانوا منظرين، وما أُخِّر عذابهم، قال صاحب «النظم»:[٢] «إذًا» مركبة من «إذْ» و «أن» وهي اسم بمنزلة «حين»، تقول: أتيتك إذ جئتني، أي: حين جئتني، ثم ضُم إليها «أَنْ» فصار «إذْأَنْ»، ثم استثقلوا الهمزة فحذفوها، فصار «إذَنْ»، ومجيء لفظة «أن» دليل على إضمار فعل بعدها، والتقدير: وما كانوا إذ كان / ما طلبوا. كرخي.[٣]

قوله: (أو الضمير في له لرسول الله ﷺ)[٤] هو خلاف الظاهر كما قاله الشهاب.[٥] قوله: ﴿وَلَقَدۡ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ فِي شِيَعِ ٱلۡأَوَّلِينَ﴾[٦] لمَّا [٢١٩/ب] أساؤوا في الأدب وخاطبوه عليه السلام خطاب السفاهة حيث قالوا له: ﴿إِنَّكَ لَمَجۡنُونٞ﴾،[٧] سلَّاه الله وقال: إنَّ عادة الجُهَّال مع جميع الأنبياء كانت هكذا، وكانوا يَصْبرون على أذى الجُهَّال ويستمرون على الدعوة والإنذار فاقتد بهم

(١) النسفي، مرجع سابق، ٢/ ١٨٤.
(٢) أبو علي الحسن بن يحيى بن نصر الجرجاني، كان من أهل السنة، له تصانيف عدة منها: نظم القرآن، وهو غير مطبوع بحسب اضطلاعي، توفي سنة: ٢٦٣هـ. ينظر أبو القاسم حمزة بن يوسف بن إبراهيم السهمي القرشي الجرجاني، تاريخ جرجان، ط٤، تحقيق: محمد عبد المعيد خان (بيروت: عالم الكتب، ١٤٠٧ هـ – ١٩٨٧ م) ١٨٧. وأبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، التفسير البسيط، ط١، ج١، تحقيق: جامعة الإمام محمد بن سعود (الرياض: عمادة البحث العلمي بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ١٤٣٠ هـ) ٢٣٥، هامش٢. وابن حجر العسقلاني، تهذيب التهذيب، مرجع سابق، ٢/ ٣٢٤. وحاجي خليفة، مرجع سابق، ٢/ ١٤٦٧.
(٣) ينظر الكرخي، مرجع سابق، ١٨٦.
(٤) النسفي، مرجع سابق، ٢/ ١٨٤.
(٥) شهاب الدين الخفاجي، مرجع سابق، ٥/ ٢٨٣.
(٦) سورة الحجر: ١٠.
(٧) سورة الحجر: ٦.

أنت في ذلك بقوله: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ﴾[١] أي: رسلا، إلا أنَّه لم يَذْكر الرسل لدلالة الإرسال عليه. اهـ زاده.[٢]

والشِّيَع: "جَمع شِيْعة، وهي الفرقة المتفقة على طريق ومذهب، من شاعه إذا تَبِعه، وأصله الشياع وهو الحَطَب الصغار توقد به الكبار، والمعنى نبأنا رجالا فيهم وجعلناهم رسلا فيما بينهم". اç بيضاوي.[٣] "وهو من إضافة الموصوف لصفته والأصل في الشيع الأولين".[٤]

قوله: ﴿وَمَا يَأْتِيهِم مِّن رَّسُولٍ﴾[٥] الخ،﴿مِّن﴾[٦] زائدة في الفاعل، وفيه أن الإتيان قد مضى، فلذلك قدَّر الجلال[٧] «كان» حيث قال: " ﴿وَمَا﴾[٨] كان ﴿يَأْتِيهِم مِّن رَّسُولٍ﴾[٩] "[١٠] لتدل على أن المعنى على المضي.[١١] قوله: (لأن « ما »[١٢] تدخل على مضارع إلا وهو في معنى الحال)(١٣) هذا " قول الأكثرين، وقال بعضهم: أن الأكثر دخول « ما » على المضارع مرادا به الحال، وقد تدخل عليه مرادا به الاستقبال، وأنشد قول أبي ذؤيب:[١٤]

(١) سورة الحجر: ١٠.
(٢) ينظر شيخ زاده، مرجع سابق، ٥/ ١٩٧.
(٣) البيضاوي، مرجع سابق، ٣/ ٢٠٧. وينظر الجوهري، مرجع سابق، ٣/ ١٢٤٠. و محمد بن أبي بكر الرازي، مرجع سابق، ١٧١. ومرتضى الزبيدي، مرجع سابق، ٢١/ ٣٠١.
(٤) السمين الحلبي، مرجع سابق، ٧/ ١٤٦.
(٥) سورة الحجر: ١١.
(٦) سورة الحجر: ١١.
(٧) جلال الدين السيوطي.
(٨) سورة الحجر: ١١.
(٩) سورة الحجر: ١١.
(١٠) المحلي والسيوطي، مرجع سابق، ٣٣٩.
(١١) من قوله: " من زائدة...". ينظر الجمل، مرجع سابق، ٢/ ٥٦٦.
(١٢) "لا" محذوفة هنا ومثبتة في تفسير النسفي. النسفي، مرجع سابق، ٢/ ١٨٥.
(١٣) النسفي، مرجع سابق، ٢/ ١٨٥.
(١٤) أبو ذؤيب بن تميم بن سعد الهذلي الشاعر، اختلف في اسمه فقيل: خويلد بن خالد بن محرث، =

أَوْدَى بَنِـيَّ وأَوْدَعُـونِي حسـرة عنــد الرُّقَــاد وعَبْــرَة مــا تُقْلِــع(١)

وقول الأعشي(٢) يمدح النبي ﷺ:

لَــهُ نَــافِلَاتٌ مَــا يُغِــبُّ نوالَهــا ولـيس عطـاءُ اليـومِ مانعَـهُ غـدا(٣)

وقال تعالى: ﴿مَا يَكُونُ لِيٓ أَنۡ أُبَدِّلَهُۥ مِن تِلۡقَآيِ نَفۡسِيٓۖ﴾(٤) ولعله [٢٢٠/أ] المختار، وإن / كان ما هنا على الحكاية، والمراد نفي إتيان كل رسول لشيعته

=

وقيل: هو خويلد بن محرث، كان مسلما على عهد رسول الله ﷺ ولم يره، ولا خلاف أنه جاهلي إسلامي، اختلف في وفاته فقيل: توفي في خلافة عثمان بن عفان، وقيل: توفي في غزوة إفريقية بمصر، وقيل: توفي غازي بأرض الروم، ودفن هناك. ينظر ابن عبد البر، الاستيعاب في معرفة الأصحاب، مرجع سابق، ٤/ ١٦٤٨. وابن الأثير، أسد الغابة في معرفة الصحابة، مرجع سابق، ٦/ ٩٨. والصفدي، مرجع سابق، ١٣/ ٢٧٤.

(١) أبو حيان، البحر المحيط، مرجع سابق، ٦/ ٤٦٩. وجاءت بلفظ: " أَوْدَى بَنِيَّ وأَعْقَبوني غُصَّةً ... بعد الرُّقادِ وعَبْرةً لا تُقْلِعُ". المفضل بن محمد بن يعلى بن سالم الضبي، المفضليات، ط٦، تحقيق: أحمد محمد شاكر و عبد السلام محمد هارون (القاهرة: دار المعارف) ٤٢١. وعبد القادر البغدادي، مرجع سابق، ١/ ٤٢٠. والشعراء الهذليون، ديوان الهذليين، ج١ (القاهرة: الدار القومية للطباعة والنشر، ١٣٨٥ هـ - ١٩٦٥ م) ٢.

(٢) أبو بصير مَيْمُون بن قيس بن جندل بن شرَاحِيل، من بني قيس بن ثعلبة الوائلي، المعروف بالأعشى الكبير، ولقب بالأعشى لضعف بصره، من شعراء الطبقة الأولى في الجاهلية، وأحد أصحاب المعلقات، وكان يغنّي بشعره فسمي: صنّاجة العرب، عاش عمرا طويلا، وأدرك الإسلام ولم يسلم، توفي سنة: ٧هـ. محمد بن سلّام بن عبيد الله الجمحي، طبقات فحول الشعراء، ج١ تحقيق: محمود محمد شاكر (جدة: دار المدني) ٥٢. والزركلي، مرجع سابق، ٧/ ٣٤١. وعمر كحالة، مرجع سابق، ١٣/ ٦٥.

(٣) أبو حيان، البحر المحيط، مرجع سابق، ٦/ ٤٦٩. وجاءت بلفظ: " لَهُ صَدَقَاتٌ مَا تغِبُّ ونائِل ... وَلَيْسَ عطاءُ اليومِ مانعَه غدَا". عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري المعافري، السيرة النبوية لابن هشام، ط٢، ج١، تحقيق: مصطفى السقا وإبراهيم الأبياري وعبد الحفيظ الشلبي (مصر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، ١٣٧٥هـ - ١٩٥٥م) ٣٨٧. ومحمد بن محمد بن محمد بن أحمد بن سيد الناس اليعمري الربعي، عيون الأثر في فنون المغازي والشمائل والسير، ط١، ج١ (بيروت: دار القلم، ١٤١٤هـ - ١٩٩٣م) ١٦٠.

(٤) سورة يونس: ١٥.

الخاصة به، لا نفي إتيان كل رسول لكل واحدة من تلك الشِّيَع جميعا، أو على سبيل البدل، أي: ما أتى شيعة من تلك الشِّيَع رسول خاص بها". اهـ ألوسي.[١]

قوله: ﴿إِلَّا كَانُواْ بِهِۦ يَسۡتَهۡزِءُونَ﴾[٢] أي: " كما يفعله هؤلاء الكفرة"،[٣] "وهذه الجملة يجوز أن تكون حالا من مفعول ﴿يَأۡتِيهِم﴾[٤]، ويجوز أن تكون صفة لـ ﴿رَّسُولٍ﴾[٥] فيكون في محلها وجهان: الجر باعتبار اللفظ، والرفع باعتبار الموضع، وإذا كانت حالا فهي حال مقدرة".[٦]

قوله: (يعزي نبيه)[٧] أي: أي يسليه ﷺ بأن هذه شِنْشِنَة[٨] جُهَّال الأمم مع المرسلين چ قبل، وحيث كان الرسول مصحوبا بكتاب من عند الله تعالى فضمَّن ذِكْر استهزائهم بالرسول استهزائهم بالكتاب، ولذا قال سبحانه: ﴿كَذَٰلِكَ نَسۡلُكُهُۥ﴾[٩] الخ، أي: نُدْخِلُه، أي: مثل السَّلْك الذي سلكناه في قلوب أولئك

(١) من قوله: " قول الأكثرين ...". الألوسي، مرجع سابق، ١٣/ ٤١١.
(٢) سورة الحجر: ١١.
(٣) أبو السعود، مرجع سابق، ٥/ ٦٩. والجاوي، مرجع سابق، ٥٧٧/١. والألوسي، مرجع سابق، ١٣/ ٤١٢.
(٤) سورة الحجر: ١١.
(٥) سورة الحجر: ١١.
(٦) السمين الحلبي، مرجع سابق، ٧/ ١٤٧.
(٧) النسفي، مرجع سابق، ٢/ ١٨٥.
(٨) الشنشنة: الخلق والطبيعة والسجية والعادة.
ينظر الجوهري، مرجع سابق، ٥/ ٢١٤٦. ومرتضى الزبيدي، مرجع سابق، ٣٥/ ٢٩٤.
(٩) سورة الحجر: ١٢.

المستهزئين برسلهم وبما جاؤوا به ﴿نَسْلُكُهُ﴾ [١] يُقال: سكلت [٢] الخَيط في الإبرة، والسِّنَان [٣] في المَطْعون، أي: أدخلتُ، وقُرِئ: «نُسْلِكُهُ». [٤] وسَلَك وأَسْلَك، كما ذكر أبو عبيدة [٥] بمعنى واحد، [٦] والضمير عند جمع ومنهم الحسن على ما ذكره الغزنوي [٧] للذكر. [٨] اهـ ألوسي. [٩]

(١) سورة الحجر: ١٢.
(٢) والصحيح: سَلَكْت.
(٣) السِّنَان هو ما يُرَكَّب في رأس الرّمح. الراغب الأصفهاني، مرجع سابق، ٤٢٩. وينظر الجوهري، مرجع سابق، ٥/ ٢١٤٠. زين الدين الرازي، مرجع سابق، ١٥٥.
(٤) ينظر الزجاج، مرجع سابق، ٣/ ١٧٤. والزمخشري، مرجع سابق، ٢/ ٥٧٢. وابن عطية، مرجع سابق، ٢/ ٣٥٣. والقرطبي، الجامع لأحكام القرآن، مرجع سابق، ١٠/ ٧.
(٥) أبو عبيدة معمر بن المثنى التميمي البصري، كان من أعلم الناس بأنساب العرب وأيامهم، ومن أئمة العلم بالأدب واللغة، وكان مع سعة علمه ربما أنشد البيت فلم يقم وزنه، ويخطئ إذا قرأ القرآن نظرًا، له نحو ٢٠٠ مؤلف، منها: مجاز القرآن، والعققة والبررة، ومآثر العرب، والمثالب، توفي سنة: ٢٠٩هـ وقيل غير ذلك. انظر ابن خلكان، مرجع سابق، ٥/ ٢٣٥. والمزي، تهذيب الكمال في أسماء الرجال، مرجع سابق، ٢٨/ ٣١٦. وابن حجر العسقلاني، تهذيب التهذيب، مرجع سابق، ١٠/ ٢٤٧. والزركلي، مرجع سابق، ٧/ ٢٧٢.
(٦) معمر بن المثنى، مرجع سابق، ٣٤٧.
(٧) محمود بن أبي الحسن بن الحسين النيسابوري الغزنوي، يلقب ببيان الحق، كان عالما بارعا مفسرا فقيها لغويا أديبا شاعرا، من مؤلفاته: خلق الإنسان، وجمل الغرائب في تفسير الحديث، وإيجاز البيان في معاني القرآن، وغير ذلك، توفي نحو ٥٥٠ هـ. ينظر السيوطي، بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، مرجع سابق، ٢/ ٢٧٧. والداوودي، مرجع سابق، ٢/ ٣١١. وعمر كحالة، مرجع سابق، ١٢/ ١٥٧.
(٨) ينظر أبو القاسم محمود بن أبي الحسن النيسابوري الغزنوي الشهير ببيان الحق، باهر البرهان في معاني مشكلات القرآن، ج٢، تحقيق: سعاد بابقي، (مكة المكرمة: جامعة أم القرى، ١٤١٩ هـ – ١٩٩٨ م) ٧٧٣.
(٩) الألوسي، مرجع سابق، ١٣/ ٤١١.

قوله: (وهو حجة على المعتزلة في الأصلح وخلق الأفعال)[١] أي: في قولهم إن الله يجب عليه فعل الأصلح مع عبيده وهو باطل؛ لأن الله تعالى لا يجب عليه شيء، وحجة عليهم في قولهم: إن العبد يخلق أفعال نفسه الاختيارية بقوة جعلها الله فيه، لأن الخلق كله لله تعالى.[٢]

وعبارة الفخر الرازي: أما قوله تعالى: ﴿كَذَٰلِكَ نَسۡلُكُهُۥ فِي قُلُوبِ ٱلۡمُجۡرِمِينَ﴾[٣] فيه مسألتان: (المسألة الأولى) السَّلْك إدخال الشيء في الشيء، كإدخال الخَيْط في المَخِيط والرُّمْح في المَطْعُون، / وقيل: في قوله: ﴿مَا سَلَكَكُمۡ فِي سَقَرَ﴾[٤] أي: أدخلكم في جهنم، وذكر أبو عبيدة وأبو عبيد[٥] سَلَكْته وأَسْلَكْته بمعنى واحد.[٦] (المسألة الثانية) احتج أصحابنا بهذه الآية على أنه تعالى يخلق [٢٢٠/ب]

(١) النسفي، مرجع سابق، ٢/ ١٨٥. قالت المعتزلة: وجوب فعل الأصلح للعبد على الله، وهي مسألة الهدى والضلال. فالهدى من الله: بيان طريق الصواب، والإضلال: تسمية العبد ضالا، أو حكمه تعالى على العبد بالضلال عند خلق العبد الضلال في نفسه، وهذا مبني على أصلهم الفاسد: أن أفعال العباد مخلوقة لهم. ينظر صدر الدين محمد بن علاء الدين عليّ بن محمد ابن أبي العز الحنفي الأذرعي الصالحي الدمشقي، شرح العقيدة الطحاوية، ط١٠، ج١، تحقيق: شعيب الأرنؤوط وعبد الله التركي (بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤١٧هـ – ١٩٩٧م) ١٣٧.

(٢) ينظر أبو الحسين يحيى بن أبي الخير بن سالم العمراني اليمني الشافعي، الانتصار في الرد على المعتزلة القدرية الأشرار، ط١، ج١، تحقيق: سعود بن عبد العزيز الخلف (الرياض: أضواء السلف، ١٤١٩هـ – ١٩٩٩م) ٦٧. وعواد بن عبد الله المعتق، المعتزل وأصولهم الخمسة وموقف أهل السنة منها، ط٢ (الرياض: مكتبة الرشد، ١٤١٦هـ – ١٩٩٥م) ١٩٧.

(٣) سورة الحجر: ١٢.

(٤) سورة المدثر: ٤٢.

(٥) أبو عبيد القاسم بن سلّام الهروي الأزدي الخزاعي الخراساني البغدادي، من كبار العلماء بالحديث والأدب والفقه، وكان ذا دين وسيرة جميلة ومذهب حسن، وهو أول من صنف في غريب الحديث، من مؤلفاته: الغريب المصنف، و الأجناس من كلام العرب، وفضائل القرآن، قيل أنه توفي سنة: ٢٢٤ هـ، وقيل غير ذلك. ينظر المزي، تهذيب الكمال في أسماء الرجال، مرجع سابق، ٢٣/ ٣٥٤. والزركلي، مرجع سابق، ٥/ ١٧٦. ابن خلكان، مرجع سابق، ٤/ ٦٠.

(٦) معمر بن المثنى، مرجع سابق، ٣٤٧. وأبو منصور محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، تهذيب اللغة، ط١، ج١٠، تحقيق: محمد عوض مرعب (بيروت: دار إحياء التراث العربي، ٢٠٠١م) ٣٨. وجمال الدين ابن منظور محمد بن مكرم بن على الأنصاري، لسان العرب، ط٣، ج١٠ (بيروت: دار صادر، ١٤١٤ هـ) ٤٤٣.

الباطل في قلوب الكفار، فقالوا: قوله: ﴿كَذَٰلِكَ نَسۡلُكُهُۥ﴾[١] أي: كذلك نسلك الباطل والضلال في قلوب المجرمين، قالت المعتزلة: لم يجر للضلال والكفر ذكر فيما قبل هذا اللفظ، فلا يمكن أن يكون الضمير عائد إليه، (لا يقال) إنه تعالى قال: ﴿وَمَا يَأۡتِيهِم مِّن رَّسُولٍ إِلَّا كَانُواْ بِهِۦ يَسۡتَهۡزِءُونَ﴾[٢] وقوله: ﴿يَسۡتَهۡزِءُونَ﴾[٣] يدل على الاستهزاء، فالضمير في قوله: ﴿كَذَٰلِكَ نَسۡلُكُهُۥ﴾[٤] عائد إليه، والاستهزاء بالأنبياء كفر وضلال، فثبت صحة قولنا المراد من قوله:﴿كَذَٰلِكَ نَسۡلُكُهُۥ فِي قُلُوبِ ٱلۡمُجۡرِمِينَ﴾[٥] هو أنه كذلك نسلك الكفر والضلال والاستهزاء بأنبياء الله تعالى ورسله في قلوب المجرمين، (لأنَّا نقول) إن كان الضمير في قوله: ﴿كَذَٰلِكَ نَسۡلُكُهُۥ﴾[٦] عائدا إلى الاستهزاء وجب أن يكون الضمير في قوله: ﴿لَا يُؤۡمِنُونَ بِهِۦ﴾[٧] عائدا أيضا إلى الاستهزاء لأنهما ضميران تعاقبا وتلاصقا، فوجب عودهما إلى شيء واحد فوجب أن لا يكونوا مؤمنين بذلك الاستهزاء، وذلك يوجب التناقض؛ لأن الكافر لابد وأن يكون مؤمنا بكفره، والذي لا يكون كذلك هو المسلم العالم ببطلان الكفر فلا يصدق به، وأيضا فلو كان تعالى هو الذي يسلك الكفر في قلب الكافر ويخلقه فيه فما أحد أولى بالعذر من هؤلاء الكفار، ولكان على هذا التقدير يمتنع أن يذمهم في الدنيا وأن يعاقبهم في الآخرة عليه، فثبت أنه لا يمكن حمل هذه الآية على هذا الوجه، فنقول: التأويل الصحيح أن الضمير

(١) سورة الحجر: ١٢.
(٢) سورة الحجر: ١١.
(٣) سورة الحجر: ١١.
(٤) سورة الحجر: ١٢.
(٥) سورة الحجر: ١٢.
(٦) سورة الحجر: ١٢.
(٧) سورة الحجر: ١٣.

في قوله تعالى: ﴿كَذَٰلِكَ نَسۡلُكُهُۥ﴾[١] عائد إلى الذِّكر الذي هو القرآن فإنه تعالى قال قبل / هذه الآية: ﴿إِنَّا نَحۡنُ نَزَّلۡنَا ٱلذِّكۡرَ﴾[٢] وقال بعده: ﴿كَذَٰلِكَ نَسۡلُكُهُۥ﴾[٣] أي: هكذا نسلك القرآن في قلوب المجرمين، والمراد من هذا السلك هو: أنه تعالى يسمعهم هذا القرآن ويخلق في قلوبهم حفظ هذا القرآن ويخلق فيها العلم بمعانيه، وبَيَّن أنهم لجهلهم وإصرارهم لا يؤمنون به مع هذه الأحوال عنادا وجهلا، فكان هذا موجبا للحُوق الذم الشديد بهم ويدل على صحة هذا التأويل وجهان: (الاول) أن الضمير في قوله: ﴿لَا يُؤۡمِنُونَ بِهِۦ﴾[٤] عائد إلى القرآن بالإجماع فوجب أن يكون الضمير في قوله: ﴿كَذَٰلِكَ نَسۡلُكُهُۥ﴾[٥] عائدا إليه أيضا؛ لأنهما ضميران متعاقبان فيجب عودهما إلى شيء واحد. (والثاني) أن قوله: ﴿كَذَٰلِكَ﴾[٦] معناه: مثل ما عملنا كذا وكذا نعمل هذا السَّلك فيكون هذا تشبيها لهذا السَّلك بعمل آخر ذكره الله تعالى قبل هذه الآية من أعمال نفسه، ولم يجر لعمل من أعمال الله ذكر في سابقة هذه الآية إلا قوله: ﴿إِنَّا [٢٢١/أ] نَحۡنُ نَزَّلۡنَا ٱلذِّكۡرَ﴾[٧] فوجب أن يكون هذا معطوفا عليه ومشبها به، ومتى كان الأمر كذلك كان الضمير في قوله: ﴿نَسۡلُكُهُۥ﴾[٨] عائدا إلى الذكر وهذا تمام تقرير كلام القوم". اهـ.[٩] وإن أردت الاضطلاع زيادة فعليك به.

---

(١) سورة الحجر: ١٢.
(٢) سورة الحجر: ٩.
(٣) سورة الحجر: ١٢.
(٤) سورة الحجر: ١٣.
(٥) سورة الحجر: ١٢.
(٦) سورة الحجر: ١٢.
(٧) سورة الحجر: ٩.
(٨) سورة الحجر: ١٢.
(٩) الفخر الرازي، مرجع سابق، ١٩/ ١٢٥.

الخاتمة

تعتبر سورة الحجر بمثابة المقدمة للسور الأربعة الآتية بعدها، وهي في الوقت نفسه تُفصل في مقدمة سورة البقرة، فمحورها هو الآيات الأولى من سورة البقرة.

فالسورة تفصل في شأن المتقين كما تفصل في شأن الكافرين الذين لا ينفع معهم إنذار وبنظرة المتفحص في عرض هذه الآيات الكريمة نرى أنها تفصل في مقدمة سورة البقرة مع تركيز على تفصيل أحوال الكافرين.

ويمكن تقسيم سياق السورة هنا إلى عدة جولات أو عدة مقاطع يتضمن كل منها موضوعاً أو مجالاً على النحو التالي:

- **الجولة الأولى:** وتتضمن بيان سنّة الله التي لا تتخلف في الرسالة، والإيمان بها والتكذيب بها، مبدوءة بذلك الإنذار الضمني الملَفَّع بالتهويل: ﴿**ذَرْهُمْ يَأْكُلُوا وَيَتَمَتَّعُوا وَيُلْهِهِمُ الْأَمَلُ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ**﴾[الحجر: ٣]، ومنتهية بأن المكذبين إنما يكذبون عن عناد لا عن نقص في دلائل الإيمان، وأنهم جميعاً من طراز واحد لا يؤمنون به، وقد خلت سنة الأولين.
- **الجولة الثانية:** عرض لبعض آيات الله في الكون، في السماء وفي الأرض وما بينهما، قد قُدِرت بحكمة وأُنزِلت بقدر، وإلى الله مرجع كل شيء وكل أحد في الوقت المقدر والمعلوم حيث يقول سبحانه: ﴿**وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا عِنْدَنَا خَزَائِنُهُ وَمَا نُنَزِّلُهُ إِلَّا بِقَدَرٍ مَعْلُومٍ**﴾[الحجر: ٢١].
- **الجولة الثالثة:** تعرض لقصة البشرية وأصل الهوى والغواية في تركيبها وأسبابها الأصلية ومصير الغاوين في النهاية والمهتدين، وذلك في خلق آدم من صلصال من حمأ مسنون، والنفخ من روح الله في هذا الطين، ثم غرور إبليس واستكباره وتوليه الغاوين دون المخلصين.
- **الجولة الرابعة:** تبين وتتحدث في مصارع الغابرين من قوم لوط وشعيب وصالح، مبدوءة بقوله تعالى: ﴿ **نَبِّئْ عِبَادِي أَنِّي أَنَا الْغَفُورُ الرَّحِيمُ** ۞

وَأَنَّ عَذَابِي هُوَ الْعَذَابُ الْأَلِيمُ﴾[الحجر: ٤٩، ٥٠]. ثم يتتابع القصص يجلو رحمة الله مع إبراهيم ولوط عليهما السلام، وعذابه لقوم لوط وشعيب وصالح.

- **الجولة الخامسة والأخيرة:** فتكشف عن الحق الكامن في خلق السماوات والأرض الملتبس بالساعة وما بعدها من ثواب وعقاب، المتصل بدعوة الرسول **صلى الله عليه وسلم** فهو الحق الأكبر الشامل للكون كله وللبدء والمصير.

فخلاصة ما اشتملت عليه سورة الحجر كان الآتي:

١- وصف القرآن الكريم بالمبين والواضح البين.

٢- إبراز المصير المخيف الذي ينتظر المكذبين في الدنيا بالأخذ والهلاك قبل الجحيم المقيم في الآخرة،وح ول هذا المحور يدور السياق في عدة جولات متنوعة الموضوع والمجال، ترجع كلها إلى ذلك المحور الأصيل، سواء أكان ذلك في القصة ومشاهد الكون، ومشاهد القيامة.

٣- إقامة الأدلة على وجود الله بما نراه من مشاهد الكون في السماء والأرض والجبال والنبات والرياح والماء والحياة والموت.

٤- قصة آدم وإبليس ولمحات من قصص الأنبياء، وإظهار مصير الغاوين في النهاية والمهتدين، في قوله تعالى: ﴿**إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ إِلَّا مَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْغَاوِينَ ۞ وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمَوْعِدُهُمْ أَجْمَعِينَ**﴾[الحجر: ٤٢، ٤٣].

٥- بيان حال أهل الجنة وأهل النار يوم القيامة، في قوله تعالى: ﴿ **لَهَا سَبْعَةُ أَبْوَابٍ لِكُلِّ بَابٍ مِنْهُمْ جُزْءٌ مَقْسُومٌ ۞ إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ ۞ ادْخُلُوهَا بِسَلَامٍ آمِنِينَ**﴾[الحجر: ٤٤، ٤٥، ٤٦].

٦- بيان الحق الكامن في خلق السماوات والأرض الملتبس بالساعة وما بعدها من ثواب وعقاب.

٧- ذكر ما أنعم الله به على نبيه من السبع المثاني والقرآن العظيم.

٨- نهي النبي صلى الله عليه وسلم المؤمنين عن تمني زخرف الدنيا وزينتها.

٩- الدعوة للدين والجهر بالدعوة وعدم مبالاة المشركين، في قوله عز وجل: ﴿ **فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ**﴾[الحجر: ٩٤].

١٠-التسبيح والعبادة والالتجاء إلى الله في جميع الأحوال وخاصة في الشدائد.